عصمة الأنبياء عند الشيعة الإمامية

دراسة نقدية

دكتور/
عبد العزيز موسى الدبور
المدرس بقسم العقيدة والفلسفة
جامعة الأزهر

التركـــي
للكمبيوتر وطباعة الأوفست-طنطا

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

(ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير)

وبعد

فهذا بحث فى عصمة الأنبياء عند الشيعة الإمامية

دراسة نقدية

والشيعة الإمامية الجعفرية الإثنا عشرية أكبر الفرق الإسلامية المعاصرة لذا رأيت أن أبين عقيدتهم فى عصمة الأنبياء كما جاءت فى كتبهم دون اعتماد على شيء مما كتب عنهم .

ولما كانت صحة عقيدة أي فرقة أو بطلانها لا يثبت إلا بالكتاب والسنة فانني أثناء تحليلي لأدلتهم ونقدها اعتمدت على ما جاء فى كتاب الله وفى سنة رسول الله لبيان وجه المخالفة .

والشيعة الإمامية يرون أن الإمامة منصب إلهي يختار له الله بسابق علمه بعباده كما يختار النبي ويأمر النبي بأن يدل الأمة عليه ويأمر بإتباعه ، فالإمامة لا تكون إلا بنص من الله حسب زعمهم .

وهى عندهم بناءاً على ذلك أصل من أصول الدين لا يتم الإيمان إلا بالاعتقاد بها فمن لم يذهب مذهبهم فى الإمامة فهم يجمعون على أنه غير مؤمن .

وهم يعتقدون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أن الأئمة من بعده اثنا عشر نص عليهم جميعاً بأسمائهم ثم نص المتقدم منهم على من بعده .

والأثنا عشر إماماً الذين يتخذهم الشيعة الإمامية أئمة لهم يتسلسلون على النحو التالي : -

١ - أبو الحسن على ابن أبى طالب ويلقبونه بالمرتضى (ت : ٤٠ هـ) .

٢ - أبو محمد الحسن ابن على ويلقبونه بالمجتبي (٣ - ٥٠) .

٣- أبو عبد الله الحسين ابن علي ويلقبونه بالشهيد (٤ - ٦١) .

٤- أبو محمد علي زين العابدين بن الحسين ويلقبونه بالسجاد (٣٨ - ٩٥) .

٥- أبو جعفر محمد الباقر بن علي زين العابدين ويلقبونه بالباقر (٥٧ - ١١٤) .

٦- أبو عبد الله جعفر الصادق بن محمد الباقر ويلقبونه بالصادق (٨٣ - ١٤٨).

٧- أبو إبراهيم موسي الكاظم بن جعفر الصادق ويلقبونه بالكاظم (١٢٨ - ١٨٣) .

٨- أبو الحسن علي الرضا بن موسي الكاظم ويلقبونه بالرضي (١٤٨ - ٢٠٣) .

٩ – أبو جعفر محمد الجواد بن علي الرضا ويلقبــونه بالتـــــــقي (١٩٥ – ٢٢٠) .

١٠ – أبو الحسن علي الهادي بن محمد الجواد ويلقبونه بالــــــنقي (٢١٢ – ٢٥٤) .

١١ – أبو محمد الحسن العسكري بن علي الهادي ويلقبونه بالذكي (٢٣٢ – ٢٦٠) .

١٢ – أبو القاسم محمد المهدي بن حسن العسكري ويلقبونه بالحجة القائم المنتظر ليملأ الأرض عدلا وقسطا بعدما ملئت ظلما وجورا .حسب زعمهم .

قيل ولد سنة ٢٥٦ هـــ وغاب غيبة صغري سنة ٢٦٠ هـــ وغيبة كبري سنة ٣٢٩ هـــ وسيظل حيا إلي يوم القيامة حتى لا تخلو الأرض من حجة و إلا ساخت .

و أول من قال بالوحي بعد النبي – صلي الله عليه وسلم – هو عبد الله بن سبأ كان يهوديا ثم أعلن إسلامه ووالي علياً ابن أبي طالب- رضي الله عنه – وهو صاحب فكرة أن عليا هو وصي النبي -– صلي الله عليه وسلم – وكان يقول وهو علي يهوديته في يوشع بن نون بالغلو فقال بعد أن أعلن إسلامه بعد وفاة النبي – صلي الله عليه وسلم – في علي ابن أبي طالب مثل ذلك [١]

١- مع الشيعة الأثنا عشرية ج ١ ص ٥١

وفتنة الشيعة التي قادها عبد الله بن سبأ اليهودي وأتباعه تعتبر من أخطر الفتن لما فيها من الطعن في الإسلام وشعائره وفي سلف الأمة من أصحاب رسول الله – صلي الله عليه وسلم – فهم يضلون العباد بأفكارهم ويبدلون دين الله ويحرفون كتابه بتأويلاتهم الفاسدة وينشرون الخرافات باسم الدين ودون سند من نقل صحيح أو عقل صريح لذا كان من المهم أن نتناول عقيدة القوم في العصمة كي يتضح منهجهم ويعلم ويتبين اعوجاجهم.

وهذا البحث يشتمل علي مباحث ثلاثة :

الأول في : تعريف العصمة ومفهومها من وجهة نظر الشيعة الإمامية .

الثاني في : عقيدة عصمة الأنبياء عند الشيعة الإمامية وأدلتها .

الثالث في : نقد عقيدة عصمة الأنبياء عند الشيعة الإمامية .

الرابع في : عصمة الأنبياء في القرآن الكريم .

نسأل الله العلي العظيم أن يجعل عملي هذا خالصا لوجهه الكريم وأن يجعله صوابا ونافعا إنه نعم المولي ونعم النصير .

(ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين)

(إن الله وملائكته يصلون علي النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) صدق الله العظيم

دكتور

عبد العزيز موسي الدبور

المبحث الأول

في

تعريف العصمة ومفهومها

أولاً : في اللغة:

عصم يعصم من باب ضرب : حفظ ووقي [١]

فالعصمة في كلام العرب معناها : المنع [٢]

والعاصي المانع الحامي [٣]

وعصمة الله لعبده : أن يعصمه مما يوبقه واعتصم فلان بالله إذا امتنع به [٤] .

وقال ابو البقاء الكفوي : العصمة : كل ما أمسك شيئا فقد عصمه(ولا تمسكوا بعصم الكوافر [٥]) أي بحبالهـــن أي لا ترغبوا فيهن [٦] .

وقال الراغب الأصفهاني في مفرداته :

العصم : الإمساك

والاعتصام : الاستمساك

---

١ ـ المصباح المنير ص ٤١٧

٢ ـ مختار الصحاح ص ٤٣٧

٣ ـ لسان العرب ٤٠٣/١٢

٤ ـ نفسه

٥ ـ الممتحنة ١٠

٦ ـ الكليات ص٥٩٨

قال تعالي :(لا عاصم اليوم من أمر الله)[١] أي لا شئ يعصم منه ومن قال معناه لا معصوم فليس يعني أن العاصم بمعني المعصوم وإنما ذلك تنبيه منه علي المعني المقصود بذلك وذلك أن العاصم والمعصوم يتلازمان فأيهما حصل حصل معه الآخر قال تعالي : (ما لهم من الله من عاصم)[٢]

فالإعتصام : التمسك بالشئ .

قال تعالي : (واعتصموا بحبل الله جميعا) [٣]

وقال : (ومن يعتصم بالله) [٤]

واستعصم : كأنه طلب ما يعتصم به من ركوب الفاحشة .

قال تعالي : (فاستعصم) أي تحري ما يعصمه .

وقال تعالي : (ولا تمسكوا بعصم الكوافر)

<u>ثانيا : العصمة في اصطلاح الشيعة .</u>

قال المفيد : في معني العصمة في الاصطلاح الشرعي:

" العصمة لطف يفعله الله تعالي بالمكلف بحيث يمتنع منه وقوع المعصية وترك الطاعة مع قدرته عليها "[٥]

---

[١] - هود ٤٣
[٢] - يونس ٢٧
[٣] - آل عمران ١٠٣
[٤] - آل عمران ١٠١
[٥] النكت الاعتقادية للمفيد ط ص٣٧ ضمن مصنفات المفيد رقم ١٤١٣هـ

ويضيف : العصمة من الله الحجة هي التوفيق واللطف والاعتصام من الحجج بهما عن الذنوب والغلط في دين الله تعالي والعصمة تفضل من الله تعالي علي من علم انه تمسك بعصمة .

والاعتصام فعل المعتصم وليست العصمة مانعة من القدرة علي القبيح ولا مضطرة للمعصوم إلي الحسن ولا ملجئة له إليه بل هي الشيء الذي يعلم الله تعالي انه إذا فعله بعبد من عبيده لم يؤثر معه معصيته له وليس كل الخلق يعلم هذا من حاله بل المعلوم منهم ذلك هم الصفوة والأخيار ..."[1]

وقال نصير الدين الطوسي : ولا تنافي العصمة القدرة [2].

وقال الحلي في معني العصمة : العصمة لطف بالمكلف بحيث لا يكون له داع إلي ترك الطاعة وارتكاب المعصية مع قدرته علي ذلك لأنه لولا ذلك لم يحصل الوثوق بقوله فتنتفي فائدة البعثة [3].

وقال السيد شبر : العصمة عبارة عن قوة العقل من حيث لا يغلب مع كونه قادرا علي المعاصي كلها .. وليس معني العصمة أن الله يجبره علي ترك المعصية بل يفعل به ألطافا يترك معها المعصية باختياره مع قدرته عليها. كقوة العقل وكمال الفطانة والذكاء ونهاية صفاء النفس وكمال الاعتناء بطاعة الله تعالي ولو لم يكن قادرا علي

---

[1] تصحيح الاعتقاد للمفيد ص١٢٨

[2] - تجريد الاعتقاد : ٢٢٢ مكتبة الإعلام الإسلامي قم – ١٤٠٧ هـ

[3] - كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد للحلي ص ٣٧ ط ١٤٠٧ هـ

المعاصي بل كان مجبورا علي الطاعات لكان منافيا للتكليف وعدم الإكراه في الدين والنبي أول من كلف حيث
قال : (فأنا أول العابدين) (وأنا أول المسلمين)
وقال تعالي :(واعبد ربك حتى يأتيك اليقين)[١] " ولأنه لو لم يكن قادرا علي المعصية لكان ادني مرتبة من صلحاء المؤمنين القادرين علي المعاصي التاركين لها"[٢] .

وقال السيد المرتضي : واعلم أن العصمة هي " اللطف الذي يفعله الله تعالي فيختار العبد عنده الامتناع من فعل القبيح فيقال علي هذا أن الله عصمه بان فعل له واختار عنده العدول عن القبيح ويقال : إن العبد معصوم لأنه اختار عند هذا الداعي الذي فعل له الامتناع من القبيح ...."[٣]

وقال الفاضل المقداد : العصمة عبارة عن لطف يفعله الله في المكلف بحيث لا يكون له مع ذلك داع إلي ترك الطاعة ولا إلي فعل المعصية مع قدرته علي ذلك ويحصل انتظام ذلك اللطف بأن يحصل له ملكه مانعة من الفجور والإقدام علي المعاصي مضافا إلي العلم بما في الطاعة من الثواب والعصمة من العقاب مع خوف المؤاخذة علي ترك الأولي وفعل المنسي [٤].

---

[١] سورة الحجر ٩٩
[٢] حق اليقين ط ص٩١ وانظر النبوة في عقائد الشيعة الإمامية د. علاء الدين القزويني ص٣ وله أيضا الفكر التربوي عند الشيعة الإمامية ص١٢٦ دار الثقافة للطباعة والنشر -القاهرة ١٩٨٥م
[٣] - الأمالي ج٢ ص ٣٤٧ دار إحياء الكتب العربية - مصر ط ١
[٤] - إرشاد الطالبين في منهج المسترشدين ص ٣٠١ الي ٣٠٢

وقال حسن الأنباري : العصمة : هي من الصفات النفسية الدالة علي علو الهمة وكمال الروح بها يعتصم النبي ويتنزه عن الذنوب والمعاصي .. وهي في الحقيقة : ملكة تقوي الله تعالي الحاصلة علي المعرفة في أعلي مراتبها وهي مطلقة وغير محدودة في جانب معين تحصل للأنبياء وأوصيائهم بلطف من الله تعالي وباقي الناس لهم مراتب حسب تقواهم وقد تكون في جوانب أو جانب معين ... فالعصمة : هي لطف من الله تعالي لمن له ملكة راسخة عن علم حقيقي وتقوي شديدة تصونه عن الوقوع في الخطأ والمعصية .... والمعصوم هو الذي له ملكة العصمة ويختاره الله تعالي علي علم علي العالميـــن لتبليغ تعاليمه ... [١]

وذكر الحلي في شرح التجريد معني عبارة الطوسي السابقة في كتاب التجريد : ولا تنافي العصمة القدرة ...

وشرح الحلي معني هذه الجملة وذكر أقوال الآخرين فقال ما نصه : اختلف القائلون بالعصمة في أن المعصوم هل يتمكن من فعل المعصية أم لا ؟

فذهب قوم منهم إلي عدم تمكنه من ذلك . وذهب آخرون إلي تمكنه منه .

١- أما الأولون : فمنهم من قال أن المعصوم مختص في بدنه أو نفسه بخاصية تقتضي امتناع إقدامه علي المعصية .

---

[١] - صحيفة النبوة : المبحث الرابع : حسن جليل حردان الأنباري

٢- ومنهم من قال : أن العصمة هي القدرة علي الطاعة وعدم القدرة علي المعصية وهو قول أبي الحسن البصري .

٣ - وأما الآخرون الذين لم يسلبوا القدرة : فمنهم من فسرها : بأنه الأمر الذي يفعله الله تعالي بالعبد من الألطاف المقربة إلي الطاعات التي يعلم معها أنه لا يقدم علي المعصية بشرط أن لا ينتهي ذلك الأمر إلي الإلجاء .

ومنهم من فسرها : بأنها ملكة نفسانية لا يصدر عن صاحبها معها المعاصي .

٤ - وآخرون قالوا : العصمة لطف يفعله الله بصاحبها لا يكون معه داعي إلي ترك الطاعات وارتكاب المعصية [١].

ويضيف الحلي مبينا أسباب هذا اللطف قائلا :

وأسباب هذا اللطف أمور أربعة :

أحدها : أن يكون لنفسه أو لبدنه خاصية تقتضي ملكة مانعة من الفجور وهذه الملكة مغايرة للفعل .

الثاني : أن يحصل له علم بمثالب المعاصي ومناقب الطاعات .

الثالث : تأكيد هذه العلوم بتتابع الوحي أو الإلهام من الله تعالي

---

[١] - تجريد الاعتقاد ص ٢٢٢

الرابع : مؤاخذته علي ترك الأولي بحيث يعلم انه لا يترك مهملا بل يضيق علي الأمر في غير الواجب من الأمور الحسنة فاذا اجتمعت هذه الأمور كان الانسان معصوفا[١]

وقال السيد علي الميلاني في تعليقه علي تعاريف الشيعة للعصمة : أن الشيعة في تعريفهم للعصمة : يجعلون العصمة من باب اللطف ويقولون بأن العصمة حالة معنوية موجودة عند المعصوم بلطف من الله سبحانه وتعالي هذا اللطف الذي عبر عنه سبحانه وتعالي بقوله :(ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك)[٢] هذا اللطف والفضل والرحمة من الله سبحانه وتعالي يمسك المعصوم من الإقدام علي المعصية وعن كل ما لا يجوز شرعا أو عقلا مع قدرته علي ذلك وكذا عن الإقدام علي كل ما يتنافى مع النبوة والرسالة ويكون منفرا عنه عقلا[٣] .

****

[١] شرح تجريد الاعتقاد للحلي ص ٣٦٥
[٢] سورة النساء ١١٣
[٣] العصمة : السيد علي الحسيني الميلاني ص١٥

المبحث الثاني

عقيدة عصمة الأنبياء عند الشيعة الإمامية وأدلتها

أولاً : عقيدتهم في العصمة :

قال الصدوق :(إن جميع الأنبياء والرسل والأئمة أفضل من الملائكة وأنهم مطهرون من كل دنس ورجس لا يهمون بذنب صغير ولا كبير ولا يرتكبونه)[1]

وقال :(اعتقادنا في الأنبياء والرسل والأئمة والملائكة – صلوات الله عليهم – أنهم معصومون مطهرون من كل دنس وأنهم لا يذنبون ذنبا صغيرا ولا كبيرا ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ومن نفي عنهم العصمة في شئ من أحوالهم فقد جهلهم ·

واعتقادنا فيهم أنهم موصوفون بالكمال والتمام والعلم من أوائل أمورهم إلي أواخرها لا يوصفون في شئ من أحوالهم بنقص ولا عصيان ولا جهل [2]

وقال الطوسي :(وقالت الإمامية أنه يجب عصمتهم عن الذنوب كلها صغيرة كانت أو كبيرة ٠٠)

---

[1] أمالي الصدوق ص٨٥ تقديم حسين الأعلمي ط ٥ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت ١٩٨٠م

[2] الاعتقادات ص٩٦ دار المفيد – بيروت ط١٩٩٣م تحقيق عصام عبد السيد

وقال : ويجب في النبي كمال العقل والذكاء والفطنة وقوة الرأي وعدم السهو وكلما ينفر عنه من دنانة الآباء وعهر الأمهات والفظاظة والأبنة وشبهها والأكل علي الطريق وشبهه[1] .

وفي موضع أخر قـــال : نبينا صلي الله عليه وآله وسلم معصوم من أول عمره الي آخره في أقواله وأفعاله وتروكه وتقريراته عن الخطأ والسهو والنسيـــان[2] .

وقال المفيد في (أوائل المقالات) :" ان جميع أنبياء الله – صلوات الله عليهم – معصومون من الكبائر قبل النبوة وبعدها ومما يستخف فاعله من الصغائر كلها وأما ما كان من صغير لا يستخف فاعله فجائز وقوعه منهم قبل النبوة وعلي غير تعمد وممتنع منهم بعدها علي كل حال ... وهذا مذهب جمهور الإمامية "

وقال :أن نبينا محمد صلي الله عليه وآله وسلم ممن لم يعص الله عز وجل منذ أن خلقه إلى أن قبضه ولا تعمد له خلافا ولا أذنب ذنبا علي التعمد ولا النسيان .. وهو مذهب جمهور الإمامية [3] .

---

[1] كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد نصير الدين الطوسي(حمد بن الحسن الطوسي)

[2] شرح ابن المطهر الحلي ص٣٧٦ ومؤسسة الأعلمي – بيروت ط ١٩٧٩م
مسائل كلامية نصير الدين الطوسي ص١٠٥ مؤسسة النشر الاسلامي طهران رقم

[3] أوائل المقالات للمفيد (محمد بن محمد النعمان العكبري) تحقيق: ابراهيم الانصاري ص٦٢ ط٢ دار المفيد –بيروت–لبنان ١٩٩٣م ونظر المسائل العكبرية للمفيد – بيروت ١٩٩٣م والنكت الاعتقادية للمفيد تحقيق : رضا المختاري ص٤٦ ط٢ دار المفيد بيروت ١٩٩٣م

وقال في (تصحيح المنقادات الإمامية): والأنبياء والأئمة – عليهم السلام – من بعدهم معصومون في حال نبوتهم وإمامتهم من الكبائر كلها والصغائر والعقل يجوز عليهم ترك مندوب إليه علي غير التعمد للتقصير والعصيان ولا يجوز عليهم ترك مفترض إلا أن نبينا صلي الله عليه وآله وسلم والأئمة –عليهم السلام من بعده كانوا سالمين من ترك المندوب والمفترض قبل حال إمامتهم وبعدها[١] .

وقال السيد المرتضي علم الهدي : لا يجوز علي الأنبياء شئ من المعاصي والذنوب كبيرا كان أو صغيرا لا قبل النبوة ولا بعدها [٢] .

وقال المجلسي : مذهب أصحابنا الإمامية : وهو أنه لا يصدر عنهم الذنب لا, صغيرة ولا كبيرة لاعمدا ولا نسيانا ولا يخطأ في التأويل ولا للاسهاء من الله سبحانه ... وكذا القول في الأئمة الطاهرين عليهم السلام .

وذكر المجلسي إجماع الإمامية علي ذلك الاعتقاد وعده ضرورة من ضروريات مذهب الإمامية بقوله : الإمامية اجمعوا علي عصمة الأنبياء والأئمة من الذنوب الصغيرة والكبيرة عمدا

---

[١] تصحيح اعتقادات الإمامية للمفيد تحقيق : حسين دركاهي ص١٢٩ ط٢ دار المفيد بيروت ١٩٩٣م

[٢] تنزيه الأنبياء السيد المرتضي علم الهدي (علي بن الحسين الموسوي البغدادي) – مؤسسة الأعلمي – بيروت ١٩٨٨م والذخيرة في علم الكلام تحقيق السيد أحمد الحسيني ص ٣٣٧-٣٣٨ مؤسسة النشر الاسلامي

أو خطأ ونسيانا قبل النبوة والإمامة وبعدها بل من وقت ولادتهم الي أن يلقوا الله سبحانه [1]

وقال في موضع آخر : العمدة في ما اختاره أصحابنا من تنزيه الأنبياء والأئمة -عليهم السلام - من كل ذنب ودناءة ومنقصة قبل النبوة وبعدها قول أئمتنا -عليهم السلام - بذلك المعلوم لنا قطعنا بإجماع أصحابنا .. حتي صار ذلك من قبيل الضروريات في مذهب الإمامية [2]

وقال التستري : ذهبت الإمامية كافة إلي أن الأنبياء معصومون عن الصغائر والكبائر منزهون عن المعاصي قبل النبوة وبعدها علي سبيل العمد والنسيان وعن كل رزيلة ومنقصة وما يدل علي الخسة والضعة ...)[3]

وقال ابن المطهــر الحلــي (أنه لا يجوز أن يقع من النبي الصغائر والكبائر لا عمدا ولا سهوا ولا غلطا في التأويل ويجب أن يكون منزها عن ذلك كله من أول عمره الي آخره)[4]

وقال محمد رضا المظفر : العصمة هي التنزه عن الذنوب والمعاصي صغائرها وكبائرها وعن الخطأ والنسيان وان لم يمتنع

---

[1] بحار الأنوار ح١٧ ص١٠٨ وح٢٥ ص٣٥٠

[2] بحار الأنوار ح١١ ص٩١

[3] احقاق الحق وازهاق الباطل نور الله الحسيني المرعشي التستري ح٢ ص١٩٨ المطبعة الاسلامية -طهران ١٣٧٧ه

[4] نهج الحق وكشف الصدق ص١٤٢ دار الكتاب اللبناني بيروت ١٩٨٢م وكشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد للطوسي شرح ابن المطهر الحلي ص٣٧٦ مؤسسة الأعلمي -بيروت ط١ ١٣٩٩ه-١٩٧٩م والرسالة السعدية ٧٦

عقلا علي النبي أن يصدر منه ذلك بل يجب أن يكون منزها عما ينافي المروءة كالتبذل بين الناس من أكل في الطريق أو ضحك عال وكل عمل يستهجن فعله عند العرف العام [1]

وقال : ونعتقد أن الأنبياء معصومون قاطبة وكذلك الأئمة عليهم جميعا التحيات الزاكيات

وقال : ونعتقد أن الإمام كالنبي يجب أن يكون معصوما من جميع الرذائل والفواحش ما ظهر منها وما بطن من سن الطفولة الي الموت عمدا وسهوا كما يجب أن يكون معصوما من السهو والخطأ والنسيان لأن الأئمة حفظة الشرع والقوامون عليه حالهم في ذلك حال النبي والدليل الذي اقتضانا أن نعتقد بعصمة الأنبياء هو نفسه يقضينا أن نعتقد بعصمة الأئمة بلا فرق [2] .

وقال الفاضل المقداد : وأصحابنا حكموا بعصمتهم مطلقا قبل النبوة وبعدها عن الصغائر والكبائر عمدا وسهوا بل وعن السهو مطلقا ولو في الأفعال المتعلقة بأحوال معاشهم في الدنيا مما ليس دينا [3].

وقال بهاء الدين :عصمة الأنبياء والأئمة –عليهم السلام – من السهو والنسيان مما انعقد عليه اجماعنا [4]

---

[1] عقائد الإمامية ص٢٨٧ ط٢ مطبوعات النجاح – القاهرة
[2] االمصدر السابق ص٣١٣
[3] ارشاد الطالبين الي نهج المسترشدين : الفاضل السيوري ص٣٠٤
[4] نقلا عن كتاب (التنبيه بالمعلوم) محمد بن حسن الحر العاملي تحقيق محمود البدري ص٥٩ مركز النشر التابع لمكتب الاعلام الاسلامي

وقال العاملي : وأما علم الحديث فهو من أجل العلوم قدرا وأعلاها رتبة وأعظمها مثوبة بعد القرآن وهو ما أضيف الي النبي – صلي الله عليه وآله وسلم – والي الأئمة المعصومين قولا أو فعلا أو تقريرا أو صفة حتي الحركات والسكنات واليقظة والنوم [١] .

وقال السبزواري : والحق عندنا معاشر الإمامية وجوب العصمة في الملائكة والأنبياء والأوصياء –عليهم السلام– في تمام العمر مطلقا سواء كان يتعلق بالاعتقاد أو فيما يتعلق بالتبليغ أو فيما يتعلق بالفتوي أو فيما يتعلق بالأحوال والأفعال صغائر كانت أو كبائر ولا يجوز السهو والنسيان عليهم [٢]

وقال الآملي : الحق أن السفير الإلهي مؤيد بروح القدس معصوم في جميع أحواله وأطواره وشؤونه قبل البعثة وبعدها فالنبي معصوم في تلقي الوحي وحفظه وإبلاغه كما أنه معصوم في أفعاله مطلقا ٠٠ فمن أسند إليه الخطأ فهو مخطئ ومن أسنـــد إليه السهـــو فهو أولي به ٠٠٠) [٣]

---

[١] منية المريد في آداب المفيد والمستفيد : زين الدين العاملي ص١٩١

[٢] شرح الأسماء الحسني ج٢ ص٣٧

[٣] كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد : حسن زاده آملي ص٥٩٣ وانظر معالم الفلسفة الاسلامية محمد جواد مغنية ط٢ بيروت دار العلم ١٩٧٣م وأصول التشيع : هاشم معروف الحسيني ص١٠٧-١٠٨ دار القلم – بيروت والفكر التربوي عند الشيعة الإمامية د: علاء الدين أمير محمد مهدي القزويني ص١٢٦ دار الثقافة للطباعة والنشر ١٩٨٥ الفجالة – القاهرة وعقيدتنا مختصر عقيدة الشيعة الإمامية : ناصر مكارم شيرازي المداد وتقديم طالي الورداني ص٢٦ الهدي للاعلام والنشر ٢٠٠١

ثانيا : أدلتهم علي عصمة الأنبياء :

قال الطوسي : ويجب في النبي العصمة ليحصل الوثوق فيحصل الغرض ولوجوب متابعته وضدها والانكار عليه[١]

وفي موضع آخر قال :٠٠٠انه لو فعل المعصية لسقط محله من القلوب ولو جاز عليه السهو والنسيان لارتفع الوثوق من اختباراته فتبطل فائدة البعثة وهو محال [٢]

وقال المفيد : ٠٠٠ فان قيل ما الدليل علي أنه معصوم من أول عمره الي آخره ؟ والجواب : الدليل علي ذلك أنه لو عهد منه السهو والنسيان لارتفع الوثوق منه عند اخباراته ولو عهد منه خطيئة لتنفرت العقول من متابعته فتبطل فائدة البعثة [٣]

وفي شرحه لكلام الطوسي قال ابن المطهر الحلي في كشف المراد : وقالت الإمامية أنه يجب عصمة الأنبياء عن الذنوب كلها صغيرة كانت أو كبيرة والدليل عليه بوجوه :

أحدها : أن الغرض من بعثة الأنبياء – عليهم السلام – انما يحصل بالعصمة فيجب العصمة تحصيلا للغرض وبيان ذلك أن المبعوث إليهم لو جوزوا الكذب علي الأنبياء والمعصية جوزوا في أمرهم ونهيهم وأفعالهم التي أمروهم بإتباعهم فيها ذلك وحينئذ لا ينقادون إلي امتثال أوامرهم وذلك نقض للغرض من البعثة .

---

[١] كشف المراد ص٣٧٥-٣٧٦

[٢] مسائل كلامية ص٩٧ والمقنعة في أول الواجبات للطوسي ص٤٧٤ دار الأضواء ط٢ بيروت ١٩٨٥م وتلخيص المحصل ص٣٦٨- ٣٦٩ نفس الطبعة

[٣] النكت الاعتقادية ص٤٥ – ٤٦

الثاني : أن النبي – عليه السلام – يجب متابعته فإذا فعل معصية فإما أن يجب متابعته أو لا ، والثاني باطل لانتفاء فائدة البعثة ، والأول باطل لأن المعصية لا يجوز فعلها وأشار(أي الطوسي) بقوله :"لوجوب متابعته وضدها " الي هذا الدليل لأنه بالنظر الي كونه نبيا يجب متابعته ، وبالنظر الي كون الفعل معصية لا يجوز اتباعه .

الثالث : أنه اذا فعل المعصية وجب الانكار عليه لعموم وجوب النهي عن المنكر وذلك يستلزم ايذائه وهو منهي عنه وكل ذلك محال [1].

وقال في موضع آخر :... ولأنه حافظ للشرع ولوجوب الإنكار عليه لو أقدم علي المعصية فيضار أمر الطاعة ويفوت الغرض من نصبه . وقال :... لو جاز الخطأ عليه لم يبق وثوق بما تعبدنا الله تعالي به وما كلفناه وذلك يناقض الغرض من التكليف وهو الانقياد الي مراد الله تعالي [2].

وقال المظفر : أنه لو جاز أن يفعل النبي المعصية أو يخطأ وينسي وصدر منه شيئ من هذا القبيل فإما أن يجب إتباعه في فعله الصادر منه عصيانا أو خطأ أو لا يجب ، فان وجب إتباعه فقد جوزنا فعل المعاصي برخصة من الله تعالي بل أوجبنا ذلك

---

[1] كشف المراد شرح ابن المطهر الحلي ص٣٧٦ ونظر الرسالة السعدية للحلي ص٧٦

[2] كشف المراد ص٣٩٠ – ٣٩١

وهذا باطل بضرورة الدين والعقل وان لم يجب إتباعه فذلك ينافي النبوة التي لابد أن تقترن بوجوب الطاعة أبدا)[1] .

وقال السيد شبر : لو كان (النبي) يخطأ لاحتاج الي من يسدده ويمنعه عن خطئه وينبهه علي نسيانه فإما أن يكون معصوما فيثبت المطلوب أو غير معصوم فيتسلسل .

وقال : أنه لو جاز (للنبي) أن يعصي لوجب ايذاؤه والتبرى منه لأنه من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لكن الله تعالي نص علي تحريم إيذاء النبي فقال (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة)[2] .

وقال: لو جاز عليه العصيان لزم سقوط محله وانحطاط درجته عند الناس وأن تكون شهادته مردودة لقوله تعالي :(إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا)[3] فكيف تقبل عموم شهادته في الوحي وأحكام الله تعالي ، ويلزم أن يكــون أدني حالا من عــدول الأمــة [4]

---

[1] عقائد الإمامية ص٣٦

[2] سورة الأحزاب آية ٥٧

[3] سورة الحجرات آية ٦

[4] حق اليقين ط ص١٢٢ ـ ١٢٣ وانظر : الذخيرة في علم الكلام الشريف المرتضي ص٣٣٨ - ٣٤٠ وعقيدتنا (مختصر عقيدة الشيعة الإمامية) ناصر مكارم الشيرازي ص٢٦ والفكر التربوي عند الشيعة الإمامية د/ علاء الدين أمير مهدي القزويني ص١٢٦ ـ ١٢٨ دار الثقافة ـ القاهرة ١٩٨٥م وعصمة الأنبياء في القرآن الكريم : جعفر السبحاني ص٥٤ وما بعدها . مؤسسة الامام الصادق ط١ والعصمة حقيقتها ـ أدلتها : محمد حسين الأنصاري ص٣٥ وما بعدها . والعصمة : السيد علي الحسيني الميلاني ص٢٣ وما بعدها

واستشهد الشيعة أيضا علي عصمة الأنبياء عصمة مطلقة بقوله تعالي :(قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله)[١] •

قالوا : فان وجوب المحبة مطلقا يستلزم وجوب الطاعة مطلقا وكل من وجب طاعته مطلقا كان معصوما •

وبقوله تعالي :(من يطع الرسول فقد أطاع الله)[٢] •

وبقوله تعالي :(ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون)[٣]•

قالوا : هذه الآيات تدعو الي طاعة النبي والإقتداء به بلا قيد وشرط ومن وجبت طاعته علي وجه الإطلاق أي بلا قيد وشرط يجب أن يكون معصوما من العصيان ومصونا عن الخطأ والزلل[٤] •

وعن تفسير الصافي عن الصادق : أن أيوب – عليه السلام – ابتلي بغير ذنب سبع سنين وأن الأنبياء معصومون لايذنبون ولا يزيغون ولا يرتكبون ذنبا صغيرا ولا كبيرا[٥]•

وبعد فهذه مرويات الشيعة فيما يتعلق بعصمة الأنبياء وهي تصور عقيدة القوم في العصمة وأدلتهم العقلية والنقلية عليها وقد

---

١ سورة آل عمران ٣١
٢ سورة النساء أيه٨٠
٣ سورة النور أيه ٥٢
٤ العصمة : الأنصاري ص٦٨ – ٦٩ عصمة الأنبياء في القرآن الكريم :جعفر السبحاني ص٦٣ والفكر التربوي للعزويني ص١٢٨
٥ تفسير الصافي ٥٠٤م المجلسي بحار الأنوار ١٢ /٨ :٣

نقلتها نقلا أمينا وذلك من خلال مصادرهم ليكون حكمنا عليهم صحيحا وأمينا ،

وننتقل الآن الي المبحث الثالث والذي يدور حول نقد عقيدة القوم في العصمة .....

****

المبحث الثالث

نقد عقيدة عصمة الأنبياء لدى الشيعة الإمامية

فى هذا المبحث نحاول قدر الطاقة أن نلقى الضوء على نواقض عقيدة القوم فى العصمة محتجين عليهم برواياتهم وأساليبهم مبالغة منا فى سد باب المراء فى وجوههم وليقنع اتباعهم بأن ما هم عليه يناقض دعاويهم وينقضها من أصولها خاصة وأن مروياتهم تعج باللغو والتفريط والتعصب والتحزب والتعارض والاضطراب .

وسيكون نقدنا لهم فى مسألة العصمة على مسارين : -

الأول : بيان غلوهم فى شأن أئمتهم ومناقضة لعصمة الأنبياء عليهم السلام .

الثانى : ذكر روايات من طرق الشيعة تنافى عصمة الأنبياء وتعارضها .

أولاً : بيان غلوهم فى شأن أئمتهم ومناقضة لعصمة الأنبياء عليهم السلام .

إن الناظر فى مصادر الشيعة أنفسهم خاصة فيما يتعلق بشأن أئمتهم يجد أنهم قد غالوا فى شأنهم بصورة منكرة ودون سند من نقل صحيح أو عقل صريح .

إنهم يجعلون أئمتهم فى منزلة النبى (صلى الله عليه وسلم) ويفضلونهم على باقى أنبياء الله ورسله وفى هذا تطاول على مقام نبوتهم ونقض لعصمتهم .

بل قد وصل الغلو عندهم إلى منتهاه حين فضلوا على بن أبى طالب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفى هذا تطاول على مقام خاتـــم النبين وسيد المرسليـــن ونقض لعصمتـــــه صلى الله عليه وسلم .

وهذه مخالفة صريحة لمنطوق الكتاب العزيز والسنة المطهرة ، وفيما يلى تفصيل لما أجملناه إعتماداً على ما جاء فى كتب القوم أنفسهم وذلك على النحو التالى : -

١- مساواة أئمتهم بأنبياء الله ورسله : -

فمن غلو الشيعة فى شأن أئمتهم أنهم أعلنوا فى مصادرهم مساواة أئمتهم بأنبياء الله ورسله وفى هذا تجرؤ وتطاول على مقام النبوة وفيه تناقض ظاهر لعصمة الأنبياء والرسل - عليهم السلام -.

قال المفيد : إن الأئمة القائمين مقام الأنبياء عليهم السلام - فى تنفيذ الأحكام وإقامة الحدود وحفظ الشرائع وتأديب الأنام معصومون كعصمة الأنبياء وأنهم لا يجوز منهم صغيرة إلا ما قد يجوز على الأنبياء وأنه لا يجوز منهم سهو فى شيئ فى الدين ولا ينسون شيئاً من الأحكام وعلى هذا مذهب سائر الإمامية [١] .

---

[١] - أوائل المقالات ص ٦٥

وقال محمد رضا المظفر : ونعتقد أن الأنبياء معصومون قاطبة وكذلك الأئمة عليهم جميعاً التحيات الزاكيات .

وقال : ونعتقد أن الإمام كالنبى يجب أن يكون معصوماً من جميع الرذائل والفواحش ما ظهر منها وما بطن من سن الطفولة إلى الموت عمداً وسهوا .

كما يجب أن يكون معصوماً من السهو والخطأ والنسيان لأن الأئمة حفظة الشرائع والقوامون عليه ، حالهم فى ذلك حال النبى والدليل الذى اقتضانا أن نعتقد بعصمة الأنبياء هو نفسه يقتضينا أن نعتقد بعصمة الأئمة بلا فرق [1] .

٢- تفضيل أئمتهم على أنبياء الله ورسله :

فالقوم لم يكتفوا بإعلان مساواة أئمتهم بخواص خلقه تعالى وهم الأنبياء والرسل عليهم السلام على النحو المخزى والمروى فى مصادرهم والذى أوردنا بعضاً منه ، بل أنهم زادوا على ذلك بإعلانهم تفضيل أئمتهم على أنبياء الله ورسله .

قال المفيد تحت عنوان : القول فى المفاضلة بين الأئمة والأنبياء – عليهم السلام – قد قطع قوم من أهل الإمامة بفضل الأئمة – عليهم السلام – من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم على سائر من تقدم من الرسل والأنبياء سوى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأوجب فريق منهم الفضل على جميع الأنبياء سوى أولى العزم منهم – عليهم

---

[1] - عقائد الإمامية ٣١٣

السلام – وأبى القولين فريق منهم آخر وقطعوا بفضل الأنبياء كلهم على سائر الأئمة – عليهم السلام – "

ويعلق المفيد على هذه الأقوال بقوله : وهذا باب ليس للعقول في إيجابه والمنع منه مجال ولا على أحد الأقوال فيه إجماع .

ثم قال : وقد جاءت آثار عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى أمير المؤمنين – عليه السلام – وذريته من الأئمة والأخبار عن الأئمة الصادقين أيضاً من بعده وفى القرآن مواضع تقوى العزم على ما قاله الفريق الأول فى هذا المعنى [1]

يقصد الفريق القائل بفضل الأئمة على سائر من تقدم من الرسل والأنبياء سوى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

وقال أحد دعاة الشيعة : ذهب جماعة إلى أنهم (أى الأئمة) أفضل من الأنبياء ما خلا أولى العزم وذهب بعضهم إلى المساواة وكذا المتأخرين إلى أفضلية الأئمة على أولى العزم وغيرهم وهو الصواب [2] .

ويستدلون على باطلهم بتأويلات فاسدة كعادتهم فقد استدلوا على تفضيل أئمتهم على أنبياء ورسل الله – عليهم السلام – بقول الله تعالى مخاطباً أبو الأنبياء عليه السلام (إنى جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين) [3]

---

[1] - أوائل المقالات ص ٧٠ _ ٧١

[2] - أنوار النعمانية لنعمة الله الجزائرى ص ١٢٠

[3] - سورة البقرة

قالوا : إن إبراهيم – عليه السلام – لم ينل مرتبة الإمامة العامة فوق مرتبة النبوة .

ثم قالوا : والإمامة لها مراتب وأتمها ما ثبت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم – ولذا كان فضل الأنبياء وخاتمهم ، فإمامة النبى هى الأصل وإمامة أهل البيت هى الفرع فى مرتبة إمامة الأصل وإلا لم يصح أن يتحملوا أتم مراتب الإمامة لذا وجب أن يكونوا (أى الأئمة من آل البيت) أفضل منهم (أى الأنبياء) [1] .

وجاء فى مصباح الهداية : " .. وأن الإمامة مرتبة فوق النبوة " [2]

وإذا كان جعلهم الإمامة كالنبوة بلا فرق فيه طعن فى مقام النبوة فكيف إذا كانت فوق مقام النبوة ؟ .

فالعصمة لأئمتهم جميعا والسنة قول المعصوم أو فعله أو تقريره يستوى فى هذا كله أن يكون المعصوم هو الرسول صلى الله عليه وسلم أو أن يكون أحد أئمتهم ، وبذلك أشركوا مع الرسول صلى الله عليه وسلم هؤلاء الأئمة وحتى يكون الإمام مصدراً للتشريع قائماً بذاته جعلوا له الإلهام مقابلاً للوحى بالنسبة للرسول صلى الله عليه وسلم ، وبعضهم ذهب إلى بقاء الوحى مع الأئمة .

قال الكلينى : كان المفضل عند أبى عبدالله فقال له : جعلت فداك أيفرض الله طاعة عبد على العباد ويحجب عنه خبر السماء ؟ فقال له

---

[1] ـ الشيعة فى عقائدهم وأحكامهم للسيد أمير محمد الكاظمى القزوينى ص ٣٦٧ دار الزهراء

[2] ـ مصباح الهداية فى إثبات الولاية : على الموسوى ٦١ – ٦٢

أبوعبدالله : لا : الله أكرم وأرحم وأرأف بعباده من أن يفرض طاعة على عبد من العباد ثم يحجب عنه خبر السماء صباحاً ومساءاً [1] .

فهذه الرواية الشيعية تثبت بمنطوقها أن أئمة الشيعة قد فرض الله طاعتهم على الناس مطلقا كما فرض طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم وهم الشهداء على الناس وأبواب الله والسبيل إليه والأدلاء عليه فأمرهم أمر الله ونهيهم نهيه وطاعتهم طاعة ومعصيتهم معصية ووليهم وليه وعدوهم عدوه ، ولا يجوز الرد عليهم والراد عليهم كالراد على رسول الله والراد على الرسول كالراد على الله فيجب التسليم لهم والانقياد لأمرهم والأخذ بقولهم لأنهم يوحى إليهم كالنبى ، ويتلقون خبر السماء صباحا ومساءا ، وهم بذلك أنبياء ومرسلون أو كالأنبياء المرسلين سواء بسواء .

وفى رواية أخرى . قال الكلينى : عن محمد بن سالم قال : سمعت أبا عبدالله – عليه السلام – يقول : الأئمة بمنزلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا أنهم ليسوا بأنبياء ولا يحل لهم من النساء ما يحل للنبى فأما ما خلا ذلك فهم بمنزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم [2] .

هذه الرواية فإنها وإن كان فى ظاهرها بعض التناقض فإنها كسابقتها تقرر عصمة الأئمة ووجوب طاعتهم وأنهم يوحى إليهم لأن عبارة : الأئمة بمنزلة رسول الله إلا فى موضوع النساء صريحة فى

---

[1] - جـ ١ كتاب الحجة ص ٢٢٩ من الكافى
[2] - نفسه ص ٢٧٠

أنهم يوحى إليهم وأنهم معصومون وأن طاعتهم واجبه وأن لهم جميع الكمالات والخصائص التى هى للنبى صلى الله عليه وسلم .

وذكر الكافى فى الأصول : (باب فيه ذكر الأرواح التى فى الأئمة) [١]

(وباب الروح التى يسدد الله بها الأئمة) [٢]

وهذا الباب فيه ستة أخبار منها عن أبى عبدالله (وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الإيمان) [٣]

قال : خلق من خلق الله عز وجل أعظم من جبرائيل وميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره ويسدده وهو مع الأئمة من بعده .

وفى الباب الأسبق ذكر أن روح القدس خاصة بالأنبياء فإذا قبض النبى انتقل روح القدس فصار إلى الإمام وروح القدس لا ينام ولا يغفل ولا يلهو ولا يزهو والإمام يرى به .

وفى الحاشية فسر الكلينى الرؤية بقوله : بعض ما غاب عنه فى أقطار الأرض وما فى عنان السماء وبالجملة ما دون العرش إلى ما تحت الثرى [٤] .

---

١ - [أ]صول الكافى ١ : ٢٧١ - ٢٧٢
٢ - [ن]فسه ١ : ٢٧٣ - ٢٧٤
٣ - سورة الشورى آية ٥٢
٤ - [ب]حار الأنوار ٢١ : ٢٥ - ٩٤

وقال ابن بابويه القمى فى رسالته : اعتقادنا فى الأخبار الصحيحة عن الأئمة أنها موافقة لكتاب الله متفقة المعانى غير مختلفة لأنها مأخوذة من طريق الوحى عن الله سبحانه [١] .

فالإمام عندهم يتلقى المعارف والأحكام الإلهية وجميع المعلومات من طريق النبى أو الإمامة من قبله . وإذا استجد شيء فلابد أن يعلم من طريق الإلهام بالقوة القدسية التى أودعها الله تعالى فيه فإن توجه إلى شيء وشاء أن يعلم على وجهه الحقيقي لا يخطئ فيه ولا يشتبه عليه ولا يحتاج فى كل ذلك إلى البراهين العقلية ولا إلى تلقينات المعلمين وإن كان علمه قابلاً للزيادة والإشتداد .

وذهب بعضهم – كما مر – إلى أن أحد الملائكة كان يلازم الرسول صلى الله عليه وسلم ليسدده ويرشده ويعلمه فلما انتقل إلى الرفيق الأعلى ظل الملك بعده ولم يصعد ليؤدى نفس وظيفته مع الأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم [٢] .

وليت الأمر توقف فقط عند هذا الزعم بل إنهم جعلوا لوجود على بن أبى طالب – رضى الله عنه – وجوداً ظاهرياً ووجوداً آخر باطنيا ويروى ذلك الغلو والتطرف الفكرى والعقدى نعمة الله الجزائرى الشيعى عن صاحب القدسيات والذى يصفه بأنه من أعظم محققى الشيعة قال : إن النبى صلى الله عليه وسلم قال لعلى : ياعلى إن الله قال لى يامحمد بعثت عليا مع الأنبياء باطنا ومعك ظاهرا .

---

[١] - ص ١٠٨ – ١٠٩

[٢] - انظر أصول الكافى ٢٧٢/١ – ٢٧٣

ثم يعقب على هذا الهراء بقوله : إن هذا القول يشير إلى سر إلهى في الغاية القصوى من التحقيق.

ثم يعلن هذا السر ويزيح الستار عن حقيقة الحقائق على لسان علي – رضى الله عنه – حيث يزعمون أنه قال : والله لقد كنت مع إبراهيم فى النار وأنا الذى جعلتها برداً وسلاما وكنت مع نوح فى السفينة فأنجيته من الغرق وكنت مع موسى فعلمته التوراة وانطقت عيسى فى المهد وعلمته الإنجيل وكنت مع يوسف فى الجب فأنجيته من كيد إخوته وكنت مع سليمان على البساط وسخرت له الريح [1] .

فمثل هذه المفتريات تزعم أن للأئمة وجود قديم وأنهم يحملون سراً إلهيا . يمثل حقيقة الحقائق ولا تحدد هذه الرواية كيف كان مع الأنبياء وهل كان معهم بوصفه إله أم روح أم أنه هو نفسه كان نوح ثم إبراهيم إلى أن أصبح الإمام [2] .

ومن يطالع كتاب الكافى يجد فيه أبواباً ذات عناوين ناطقة بمثل هذا الزور والبهتان المنسوب لعلى بن أبى طالب والأئمة من بعده ففى هذا الكتاب وهو أوثق كتبهم ومصادرهم – نطالع الأبواب الآتية :

- باب الأئمة نور الله .
- باب الأئمة شهداء الله على خلقه .
- باب الأئمة ولاة أمر الله وخزنة علمه .
- باب الأئمة خلفاء الله فى أرضه وأبوابه التى منها يؤتى .

---

[1] - الأنوار النعمانية لنعمة الله الجزائرى ص ٣٠ – ٣١ نقلا عن كتاب صاحب تقسيمات
[2] - تغريب الفكر الصوفى فى الشرائع السماوية محمود عمر كيم ص ١٢٩

- باب الأئمة يعلمون جميع العلوم التى خرجت إلى الملائكة والأنبياء .
- باب الأئمة يعلمون متى يموتون وأنهم لا يموتون إلا باختيارهم .
- باب الأئمة يعلمون ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون وأنهم لا يخفى عليهم شيء .
- باب الأئمة يعرفون جميع الكتب على إختلاف ألسنتها .

ولمزيد من كشف أباطيلهم نلقى الضوء على بعض النصوص الواردة فى الباب الأول (بـاب الأئمة نور الله) .

يقول أبوعبد الله – عليه السلام – فى قوله تعالى (الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة) فاطمة عليها السلام (فيها مصباح) الحسن (المصباح فى زجاجة) الحسين (الزجاجة كأنها كوكب درى) فاطمة كأنها كوكب درى بين نساء أهل الدنيا (توقد من شجرة مباركة) إبراهيم عليه السلام (زيتونة لا شرقية ولا غربية) لا يهودية ولا نصرانية (يكاد زيتها يضئ) يكاد العلم ينفجر بها (ولو لم تمسسه نار نور على نور) [1] إمام منها بعد إمام .

كما رووا حديثاً شيعيا جاء فيه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لعلى : أنا وأنت من نور الله .

---

[1] - سورة النور آية ٣٥

وعن جعفر الصادق عن أبيه عن جده على بن الحسين قال : حدثنا عمى الحسن قال : سمعت جدى صلى الله عليه وسلم يقول : خلقت من نور الله وخلق أهل بيتى من نورى وخلق محبيهم من نورهم وسائر الناس فى النار [1] .

وقال نعمة الله الجزائرى (الشيعى) : أما الأخبار الواردة بأولية النور ونورى وروحى فهى عبارة عن نوره عليه السلام أتى على بن أبى طالب وهو أول مخلوق على الأولية الحقيقية ليس فيها للإضافة فدخل بوجه من الوجوه لأنه استفاض فى الأخبار أن نوره عليه الصلاة والسلام أفرزه الله سبحانه من نوره وأفرز من ذلك النور أنوار الأئمة الطاهرين وأفرز من ذلك النور الثانى أنوار المؤمنين (أى الشيعة) فهو الأول والآخر والظاهر والباطن [2] .

وينسبون لابن عباس رضى الله عنهما – أنه قال : كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأقبل على بن أبى طالب فقال له النبى صلى الله عليه وسلم مرحباً بمن خلقه الله قبل أبيه آدم بأربعين ألف سنة قال : فقلت يا رسول الله أكان الابن قبل الأب ؟ قال : نعم إن الله خلقنى وعليا من نور واحد قبل خلق آدم بهذه المدة ثم قسمه نصفين ثم خلق الأشياء من نورى ونور على ثم جعلنا على عين العرش فسبحنا

---

[1] - تسرب الفكر الباطنى إلى الشرائع السماوية المراكبى ص ١٣١ نقلا عن ينابيع المودة للقندوزى ص ١٠

[2] - الأنوار النعمانية

فسبحت الملائكة وهللنا فهللت وكبرنا فكبرت فكل من سبح الله وهلل وكبر فإن ذلك من تعليمي وتعليـــم علي [1] .

وإذا كانت هذه الرواية الملفقة تنسب إلى علي أنه علم الملائكة فإن الرواية التالية تنسب له أن جبريل الأمين قد تتلمذ على يديه :

فقد روى القوم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان جالساً وعنده جبريل – عليه السلام – فدخل علي فقام له جبريل فقال النبي صلى الله عليه وسلم أتقوم لهذا الفتى ؟ قال : نعم إن له علي حق التعليم . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : كيف ذلك التعليم ياجبريل ؟ فقال : لما خلقني الله تعالى . سألني من أنت ؟ وما أسمك ومن أنا وما أسمي فتحيرت في الجواب وبقيت ساكنا ثم حضر هذا الشاب في عالم الأنوار وعلمني الجواب . فقال : قل أنت ربي الجليل واسمك الجليل وأنا العبد الذليل واسمي جبريـــل ولهذا قمت له وعظمته .... [2] .

ولا شك أن دعوى القوم تفضيل أئمتهم أو حتى مساواتهم بأنبياء الله وخواص خلقه فيه تناقض واضح للعصمة التي يزعمون كذبا أنهم يقيدونها للأنبياء كما أن فيه تطاول بين على مقام النبوة وفيه أيضاً تكذيب للقرآن الكريم والسنة المطهرة .

وما ذكروه من شبهات أو روايات حول هذه المسألة لا يمكن لعاقل أن يعتبره دليلاً يؤيد مذهبهم .

---

[1] - مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين للحافظ الشيعي رجب البرلسي ص ٤٠
[2] - الأنوار النعمانية لنعمة الله الجزائري ص ١٥ ، تسرب الفكر الباطني

قال الدهلوى فى معرض رده على زعمهم أن الأئمة كانوا أزيد من الأنبياء علماً فيكونون أفضل منهم رتبة واستدلاهم . بقول الله تعالى (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) [١] . وبرواية عن على بن أبى طالب قال : إن الله فضل أولى العزم من الرسل على الأنبياء بالعلم وورثنا علمهم وفضلنا عليهم وعلم رسول الله ما لا يعلمون وعلمنا علم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . وتلا الآية المذكورة .

قال الدهلوى : كل نبى كان العلم المراد فى الآية المذكورة حاصلاً له بوجه أتم ولو كان للأئمة أو لغيرهم من العلماء فضل وزيادة فى العلم يكون ذلك في العلوم الآخر والدليل علي هذا المدعي أن كل نبي الذى عليه مدار الإعتقاد والعمل حاصلا له بوجه أتم . يخرج عن عهدة التبليغ وبيان الأحكام . وكيف يتم غرض البعثة . ومع قطع النظر عن هذه الأمور كلها لا يذهب عليك ما فى هذه الرواية من الخلل والفساد فإن توريث الأئمة علم الأنبياء وتفضيلهم عليهم بذلك التوريث كما ذكر فيها يلزم منه أن يكون الأئمة أفضل من نبينا صلى الله عليه وسلم أيضاً إذا وجه التفضيل وهو توريث العلم ثابتاً هنا أيضاً وهو فاسد بالإجماع .

وثانياً : علم الأئمة لتعلمهم علم رسول الله صلى الله عليه وسلم تابع وفرع لعلمه وعلم الأنبياء أصل وأول وبالذات وما بالتبع لا يبلغ

١- سورة الزمر ٨

درجة ما بالذات وحيث قال تعالى : (وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن يجتبى من رسله من يشاء فآمنوا بالله ورسله) [١] .

وقال تعالى أيضاً (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحد إلا من ارتضى من رسول) [٢]

يتبين منه أن غير الأنبياء ليس لهم علم مثل علم الأنبياء فبطل عنه التساوى والزيادة بطريق الأولى ومع هذا فالاستشهاد بالآية المذكورة أغرب لأن معناها عدم الاستواء بين العالم والجاهل كما هو الظاهر والأنبياء ما كانوا جاهلين بالإجماع [٣] .

وفى موضع أخر قال : فمن خطأهم اعتقادهم أن الفرع مشارك للأصل فى الأحكام ولذا اعتقدوا العصمة فى الأئمة بناء على أنهم خلفاء المعصوم واعتقدوا أن الأئمة أفضل من الأنبياء بناء على أنهم نواب أفضل الأنبياء مع أن النبى مبلغ بالذات والعصمة من خواص المبلغ ولا يلزم أن يكون نائب الشخص مثله فى جميع صفاته وإلا لزم مساواة التابع للمتبوع [٤] .

وفى رده على زعمهم أن هناك خلق من خلق الله أعظم من جبريل وميكائيل لم يكن مع أحد عن ممن مضى غير محمد يخبره ويسدده وهو مع الأئمة من بعده يوفقهم ويسددهم .

---

١ - سورة آل عمران ١٧٩
٢ - سورة الجن ٢٦
٣ - مختصر التحفة الأثنى عشر ص ١٠٢ - ١٠٣
٤ - نفسه ص ٢٨٤

قال الدهلوى : فحوى هذه الرواية منافيه لعصمة النبى والأئمة لأن المحتاج إلى المؤدب والناصح إنما هو من لا يكون معصوما ولهذا ليست الملائكة محتاجة إلى المؤدب فلزم من تلك الرواية أن النبى صلى الله عليه وسلم - والأئمة كان لهم نقصان ظاهر فى العصمة بالنسبة إلى الأنبياء السابقين حاصلاً وأنهم كانوا كاملين فى العصمة موفقين مسددين من أنفسهم غير محتاجين فى ذلك إلى من سواهم من المخلوقات وما كان للنبى والأئمة افتقار إلى من يؤدبهم فى كل وقت وينبئهم ويسددهم بالصواب معاذ الله من هذا الإحتمال الفاسد فى جنابــه .

وأيضاً نقول : كون الروح مع النبى هل هو شرط لعصمته أو لا ؟ فعلى الأول يلزم أن لا يكون الأنبياء السابقون الذين لم يكن الروح معهم معصومين وهو باطل بالإجماع وعلى الثانى يلزم أن لا يكون النبي والأئمة معصومين في حد أنفسهم فإنهم كانوا محتاجين إلى تأديب الروح إياهم ولزم منه تفضيل الأنبياء على النبى والأئمة إذ كانوا معصومين بلا مصاحبة الروح وهؤلاء بمعيته .

ولقد تناقض شيخهم ابن بابويه فقال فى كتاب (الاعتقاد) أن الله لم يخلق خلقاً أفضل من محمد والأئمة وهؤلاء أحب أحباء الله وإن الله يحبهم أكثر من غيرهم من جميع خلقه ...

ثم هو قد روى فى كتاب (الأمالى) : فى قصة تزويج السيدة فاطمة بالإمام على - رضى الله عنهما - عن الصادق عن آبائه أن الله

تعالى قال لسكان الجنة من الملائكة وأرواح الرسل ومن فيها : ألا إني زوجت أحب النساء إلى أحب الرجال إليّ بعد النبيين .

هذه الرواية تصرح بوضوح أن الأنبياء أحب إلى الله من الإمام علي لكونه أحب إليه بعدهم [١] .

٣ - الإمام علي عندهم أفضل من خاتم الأنبياء :

إذا كانت النصوص الشيعية السابقة قررت مساواة الأئمة بالنبي والأنبياء جميعاً من حيث العصمة والوحي والعلم ... وجميع الكمالات والخصائص التي هي للنبي بل وتفضيل أئمتهم على أنبياء الله .

فإن النصوص التالية أشد غلوا وأكثر جرأة على مقام نبوة خاتم الأنبياء حيث تنص زوراً وبهتانا وكذبا وافتراءاً على تفضيل علي بن أبي طالب على سيد ولد آدم النبي محمد – صلي الله عليه وسلم –

فقد نسبوا إلى عبدالله بن مسعود قوله : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم – فقلت يارسول الله أرني الحق لأصل إليه قال : ياعبد الله الج المخدع فولجت المخدع . وعلى بن أبي طالب يصلي ويقول في ركوعه وسجوده اللهم بحق محمد عبدك اغفر للخطائين من شيعتي فخرجت حتى أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول : اللهم بحق علي بن أبي طالب عبدك الا ما غفرت للخطائين من أمتي .

[١]- نفسه ص ١٠٤ – ١٠٥

فأخذنى من ذلك الهلع العظيم فأوجز النبى فى صلاته وقال : يابن مسعود أكفر بعد الإيمان ؟ فقلت حاشا وكلا يارسول الله ولكن رأيت عليا يسأل الله بك ورأيتك تسأل الله به ولا أعلم أيكما أفضل عند الله تعالى ؟

فقال : اجلس يابن مسعود فجلست بين يديه فقال : اعلم أن الله خلقنى وعليا من نور عظمته قبل أن يخلق الخلق بألفى عام إذ لا تسبيح ولا تقديس ولا تهليل ففتق نورى فخلق منه السماوات والأرض وأنا والله أجل من السماوات والأرض وفتق نور على بن أبى طالب فخلق منه العرش والكرسى وعلى والله أجل من العرش والكرسى وفتق نور الحسن فخلق منه اللوح والقلم والحسن والله أجل من اللوح والقلم ، وفتق نور الحسين فخلق منه الجنان والحور العين والحسين والله أجل من الجنان والحور العين ثم أظلمت المشارق والمغارب فشكت الملائكة إلى الله تعالى أن يكشف عنهم تلك الظلمة فتكلم الله جل جلاله بكلمة فخلق منها روحاً ثم تكلم بكلمة فخلق من تلك الكلمة الأخرى نوراً فأضاف النور إلى تلك الروح وأقامها أمام العرش فأزهرت المشارق والمغارب فهى فاطمة الزهراء فلذلك سميت الزهراء .

يابن مسعود : إذا كان يوم القيامة يقول الله جل جلاله لى ولعلى : أدخلا الجنة من شئتما وأدخلا النار من شئتما وذلك فى قوله (ألقيا فى

جهنم كل كفار عنيد) [1] فالكافر من جحد نبوتى والعنيد من جحد ولاية على [2] .

فهذه الرواية الشيعية تنص على أمرين كلاهما أعجب من الأخر :

الأمر الأول : زعمهم أن عليا يدعو للخطائين من شيعته والنبى يدعو على الخطائين من أمته .

ولعلها المرة الأولى التى يزعم فيها أحد أن نبى الرحمة دعا على الخطائين من أمته .

فلقد وصفه ربه بالرأفة والرحمة : (بالمؤمنين رؤوف رحيم)

(وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) وقال عن نفسه (إنما أنا رحمة مهداة) وقال عن قومه (اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون) وقال عن كل الخطائين : (كل بنى آدم خطاء وخير الخطائين التوابون)

الأمر الثانى : الإشارة إلى تفضيل على بن أبى طالب على النبى صلى الله عليه وسلم من حيث أن من نور على خلق العرش والكرسى وهما أجل وأعظم من السماوات والأرض المخلوقين من نور النبى صلى الله عليه وسلم .

وإذا كانت الرواية السابقة اكتفت بمجرد الإشارة إلى الغلو فى تفضيل على على النبى صلى الله عليه وسلم ، فإن الرواية الشيعية التالية قد جاوزت كل حد إذ صرحت بأفضلية على على مقام خاتم النبين وسيد المرسلين .

---

[1] - سورة ق

[2] - الأنوار النعمانية : نعمة الله الجزائرى ط ١ ص ١٨ ، تسرب الفكر الباطني

فقد ورد فى مصادر الشيعة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : أعطيت ثلاثاً وعلى مشاركى فيها وأعطى على ثلاثاً ولم أشاركه فيها ، فقيل يارسول الله : وما الثلاثة التى شاركك فيها على ؟ قال : لواء الحمد وعلى حامله والكوثر لى وعلى ساقيه والجنة والنار لى وعلى قسيمها .

وأما الثلاث التى أعطيها على ولم أشاركه فيها : فإنه أعطي شجاعة ولم أعط مثله وأعطى فاطمة الزهراء زوجة ولم أعط مثلها وأعطى ولديه الحسن والحسين ولم أعط مثلهما [1] .

ومادام على أفضل من النبى محمد والأنبياء جميعاً حسب رواياتهم الملفقة فإن النبى ومعه الأنبياء جميعاً يقاتلون مع على وتحت رايته على حد زعمهم رداً له على الجميل فقد نصر النبي بالجهاد وبقى دور النبى فى نصرته :

تروى المصادر الشيعية عن محمد الباقر أنه قال : إن عليا – رضى الله عنه – خطب خطبة ذات يوم فحمد الله فيها ثم قال : وقد أخذ الله الميثاق منى ومن نبيه لينصرن كل منا صاحبه فأما أنا فقد نصرت النبى صلى الله عليه وآله وسلم بالجهاد معه وقتلت أعدائه وأما نصرته لى وكذا نصره الأنبياء – عليهم السلام – فلم تحصل بعد لأنهم ماتوا قبل امامتى وبعد هذا سينصروننى فى زمان رجعتى ويكون لى ملك ما

---

[1] - الانوار النعمانية ط ١ ص ١٧

بين المشرق والمغرب ويخرج الله لنصرتي الأنبياء من آدم إلى محمد يجاهدون معي ويقاتلون بسيوفهم الكفار الأحياء والكفار الأموات [١] .

وإذا كانت نظرة الشيعة للإمام نظرة مغالية فهي ترفعه فوق الأنبياء والبشر جميعا .

فنحن من جانبنا نقول : أنها دعوى لا سند لها من النقل أو العقل .

كما أننا لا نقول أن الأئمة جميعاً لا يصلون إلى درجة الأنبياء فهذا أمر مسلم به .

وإنما نقول : إن جميع الأئمة ليس فيهم من يصل إلى منزلة الصديق أو الفاروق " رضي الله عنهما " وذلك بإعتراف الإمام على نفسه " كرم الله وجهه" فقد روى البخاري بسنده عن محمد بن الحنيفية " رضي الله عنه " قال : قلت لأبي أي الناس خير بعد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال :

أبوبكر . قلت ثم من ؟ قال : ثم عمر .

فكيف بعد هذا الإعلان على لسان أمير المؤمنين على أن تتطاول الشيعة وتنسب إلى أئمتهم صفات تعلو على صفات رسل الله .

٤– ومن غلوهم في شأن أئمتهم أن مدار حجية الإجماع عندهم على قول المعصوم لا على نفس الإجماع رغم مخالفة ذلك لصحيح المنقول وصريح المعقول .

---

[١] - الأنوار النعمانية ط ٢ ص ٩٩ وانظر تسرب الفكر الباطني إلى الشرائع السماوية للمركبي ص ١٣٦

فالشيعة الإمامية ينظرون فى الإجماع إلى الإمام نفسه لا إلى ذات الإجماع ، فالإجماع عند جمهور المسلمين يعنى : اتفاق المجتهدين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فى عصر من العصور بعد وفاته على حكم .

إذن الإجماع هنا ينظر فيه إلى الأمة التى قال عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تجتمع أمتى على ضلالة) وهذا ما تدل عليه العقول .

أما الشيعة الأثنا عشرية فالإجماع عندهم يعنى شيئاً آخر لأنهم لا ينظرون إلى المجتهدين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وإنما ينظرون إلى من دان بإمامة الأئمة الأثني عشر شريطة أن يكون الإجماع كاشفاً عن رأى الإمام ما لم يكن الإمام داخلاً بنفسه فى المجمعين .

قال علامتهم الحلى : الإجماع إنما هو حجة عندنا لاشتماله على قول المعصوم فكل جماعة كثرت أو قلت كان قول الإمام فى جملة أقوالها فإجماعها حجة لأجله لا لأجل الإجماع [١] .

وقال محققهم الحلى : أما الإجماع فعندنا هو حجة بانضمام المعصوم فلو خلي المائة من فقهائنا عن قوله لما كان حجة ولو حصل فى اثنين لكان قولهما حجة لا باعتبار اتفاقهما بل باعتبار قوله [٢] .

---

[١] ـ تهذيب الوصول إلى علم الأصول ابن المطهر الحلى ص ٧٠ دار الخلافة بطهران
[٢] ـ المعتبر / أبو القاسم الحلى ص ٦ طبع وأنظر مختصر التحفة الأثنى عشر ص ٥١

والسيد المرتضى علم الهدى بعد أن ذكر إجماع الإمامية علي عصمة الأنبياء والأئمة بين حجية ذلك الإجماع بقوله: " إنما قلنا إن إجماعهم حجة لأن فى إجماع الإمامية قول الإمام الذى دلت العقول على أن كل زمان لا يخلو منه وأنه معصـــوم .لا يجوز عليه الخطأ فى قول و لا فعل [١] .

وقال المجلسي : العمدة فى ما اختاره أصحابنا من تنزيه الأنبياء والأئمة – عليهم السلام – من كل ذنب ودناءة ومنقصة قبل النبوة وبعدها ، قول أئمتنا – عليهم السلام – بذلك المعلوم لنا قطعنا بإجماع أصحابنا رضوان الله عليهم .... [٢] .

ومادام الإمام عندهم معصوماً وقوله سنة كالنبى فما جدوى الإجماع إذن ؟ وما الفرق بينه وبين السنة ؟

يجيب على هذا المظفر بقوله : " إن الإجماع بما هو إجماع لا قيمة علمية له عند الإمام ما لم يكشف عن قول المعصوم .. فإذا كشف على نحو القطع عن قوله فالحجة فى الحقيقة هو المنكشف لا الكاشف فيدخل حينئذ فى السنة ولا يكون دليلاً مستقلاً فى مقابلها .

ويقول : ولم تثبت عندنا عصمة الأمة من الخطأ وإنما أقصى ما يثبت عندنا من إتفاق الأمة أنه يكشف عن رأى من له العصمة فالعصمة فى المنكشف لا فى الكاشف .

. الانتصـار – السيد المرتضى ص ٦
بحار الأنوار ١٢

وعلى هذا فيكون الإجماع منزلته منزلة الخبر المتواتر الكاشف بنحو القطع عن قول المعصوم .... [١]

ويقول : على كل حال لم تبق لنا ثقة بالإجماع فيما بعد عصر الإمام فى إستفادة قول الإمام على سبيل القطع واليقين .[٢]

وقال محمد حسين الأنصاري أحد دعاة الشيعة : أما من هو المعصوم حقاً فلا ريب أنهم ملائكة الله المقربون ورسله وأنبياؤه وأوصياؤهم – عليهم السلام – ولم تنسب العصمة إلى غير هؤلاء – عليهم السلام .

وأما عن عصمة الإجماع على ما ينقل عن بعض أصولى العامة (يقصد أهل السنة والجماعة) فليست بشيئ من التحقيق لإمكان وقوع الخطأ عقلا عن المجمعين ما لم يكن المعصوم فيهم [٣] .

وقال أحد دعاتهم : ولما كان علة الحاجة إلى الإمام عدم عصمة الخلق وجب أن يكون الإمام معصوما [٤] .

وفى هذه النصوص تصريح بالمخالفة لصحيح الحديث الذي أعلن فيه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أن العصمة فى الإسلام للأمة وليست للإمام وذلك فى قوله : (لا تجتمع أمتي على ضلالة)

---

[١] - أصول الفقه للمظفر ٩٢/٣ طبع النجف ١٣٨٢ هـ

[٢] - نفسه ٣ / ١٠٠

[٣] - العصمة حقيقتها - أدلتها محمد حسين الأنصارى ص ٦

[٤] - تعليق الأنصارى على عقائد الطوسى ٣٥ - ٣٦ ط ١ ١٣٩٣ هـ

٥- تكفيرهم لكل من يخالف اعتقادهم في أئمتهم

وبناء على نظرة الشيعة المغالية للأئمة فإنهم يتوعدون من يخالفهم فى عقيدة الإمامة بأقصى العقوبات ويرمونه بأشد الاتهامات لاعتقادهم أن كل مخالف عدو وهذا من ضلالهم وأوهامهم وتعصبهم وتحزبهم ضد مخالفيهم .

قال الكلينى: إن معصية على كفر وإن اعتقاد أولوية غيره بالإمامة شرك [١] .

وقال الصدوق : اعتقادنا فيمن جحد إمامة أمير المؤمنين على بن أبى طالب والأئمة من بعده أنه كمن جحد نبوة جميع الأنبياء واعتقادنا فيمن أقر بأمير المؤمنين وأنكر واحداً من بعده من الأئمة أنه بمنزلة من أقر بجميع الأنبياء وأنكر نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم [٢] .

وقال المفيد : أنفقت الإمامية على أن من أنكر إمامة أحد من الأئمة وجحد ما أوجبه الله تعالى له من فرض الطاعة فهو كافر ضال مستحق للخلود فى النار [٣] .

وذكر الحلى – الملقب عندهم بالعلامة – بأن إنكار الإمامة شر من إنكار النبوة حيث قال : الإمامة لطف عام والنبوة لطف خاص

---

[١] - الكافى ١ / ٥٢ – ٥٤

[٢] - رسالة فى الإعتقادات ص ١٠٣

[٣] - بحار الأنوار ٢٣ : ٣٩٠

لإمكان خلو الزمان من نبى حى بخلاف الإمام ... وإنكار اللطف العام شر من إنكار اللطف الخاص .

وعقب أحد علمائهم على هذا الغلو بأنه " نعم ما قال "

وأضاف : وإلى هذا أشار الصادق بقوله عن مفكرى الإمامة هو شر الثلاثة فعنه أنه قال : الناجى شر من اليهودى قيل وكيف ذلك يابن رسول الله ؟ فقال : إن اليهودى منع لطف النبوة وهو لطف خاص والناصب منع لطف الإمامة وهو عام [١] .

وفى الوقت الذى نجد دعاة الشيعة قد توعدوا من يخالفهم فى عقيدة الإمامة بأقصى العقوبات ويرمونه بأشد الاتهامات – كما مر – نجدهم يرون أن الفاسق من شيعتهم يدخل الجنة وإن مات بلا توبة [٢] .

بل من ضلالهم وأوهامهم وتعصبهم وتحزبهم أنهم يعتقدون أنهم قد خلقوا من نور وسائر الناس فى النار .

فعن جعفر الصادق عن أبيه عن جده الحسين قال : حدثنا عمى الحسن قال سمعت جدى صلى الله عليه وسلم يقول : خلقت من نور الله وخلق أهل بيتى من نورى وخلق محبيهم من نورهم وسائر الناس فى النار [٣] .

فمن هنا علم أن سائر الفرق الإسلامية ومعهم أهل السنة مخلدون فى النار عندهم وهم وحدهم الناجون ، مع أن أهل السنة يحبون جميع

---

[١] - مع الشيعة الأثنى عشر ط١ ص ٤٥ – ٤٦ نقلا عن : النافع يوم الحشر لجمال الدين المقداد السيورى ص ٤٣

[٢] - نفسه ص ٤٦ نقلا عن أجوبة المسائل الدينية العدد الثامن – المجلد التاسع ص ٢٢٦

[٣] - تسرب الفكر الباطنى ص ١٣١ نقلا عن ينابيع المودة للقندوزى ص ١٠

أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم ويعتقدون أن حبهم جزء من الإيمان .

فانتقصت قاعدة محبة أهل البيت طردا وعكسا .

ويخالف ذلك أيضاً ما رواه ابن بابويه عن ابن عباس رضى الله عنهما – عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (والذى بعثنى لا يعذب بالنار موحد أبدا) [١] .

لكن القوم من تعصبهم وغلوهم يعتقدون أن كل مخالف عدو مع أن المخالف أعم من العدو مطلقا فإنه إذا قصد شخصان مقصداً واحداً واختلفا فى الطريق إليه كيف يحكم بكون أحدهم عدواً لأخر .

وأيضاً قد ثبت فى مصادر الشيعة عن الإمام الحسين " رضى الله عنه " فى باب صلح الإمام الحسن " رضى الله عنه " مع معاوية أنه كان ينكر على هذا الصلح وكان يقول : لو جدع أنفى كان أحب إلى مما فعله أخى .

فلو كانت المخالفة موجبة للعداوة يلزم أن يكون الإمام الحسين عدواً للإمام الحسن [٢] .

---

[١] - اعتقادات الصدوق ونظر مختصر التحفة الأثنى عشرية للدهلوى ص ٢٠٧ – ٢٠٨

[٢] - مختصر التحفة الأثنى عشرية للدهلوى ص ٢٨٣

تعقيب :

هذا هو رأى الإمامية فى مسألة العصمة والذى دفعهم إلى كل هذا نظرتهم إلى الإمام على أنه مكان النبى تماماً بفارق واحد وهو مسألة النبوة .

ولولا وجود الإمام لضلت الأمة وهذا الذى يعصم الأمة من الضلال لابد أن يكون معصوماً كما توهموا .

وإن كان هؤلاء الغلاة يقصدون أئمتهم على وجه الخصوص دون غيرهم من سائر أئمة المسلمين فإن أى إمام من الأئمة فى الإسلام كائناً من كان منفذ للشرع وليس مشرعاً .

والذى يعصم الأمة الإسلامية من الضلال هو القرآن الكريم الذى تعهد الله بحفظه (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) [١] .

ثم من بعد ذلك السنة النبوية المطهرة وما تحتاج إليه الأمة ولا تجده فى هذين المصدرين فإنها تعمل عقلها وتجتهد فيما يعرض لها فإنها لا تجتمع على ضلالة بنص قول النبى صلى الله عليه وسلم : (لا تجتمع أمتى على ضلالة) [٢] وهى التى تعصم الإمام من الخطأ فالإمام فرد يخطأ ويصيب كسائر البشر من لدن أدم – عليه السلام – أما الأمة فهى أحق أن تصيب .

---

[١] - سورة الحجر ٩ .
[٢] - رواه أحمد وأبوداود والترمذى وابن ماجه وغيرهم .

وعندما أرسل الرسول – صلى الله عليه وسلم – معاذ بن جبل إلى اليمن فوضه فى أن يجتهد بعد الرجوع إلى الكتاب والسنة ومعاذ ليس معصوماً فلو وجبت العصمة للإمام لوجبت هنا لنفس الأدلة التى ساقوها من فعل قبيح وترك الواجب واتباع الناس له إلى غير ذلك .

ولو وجبت العصمة للأمام لوجب نصب إمام معصوم لكل بلد لأن الإمام الواحد لا يكفى ولوجب إستمرار وجود هؤلاء الأئمة المعصومين فى كل زمان ومكان وهذا لم يحدث .

فلطف من الله سبحانه . إذاً فليس فى وجود الإمام المعصوم وإنما فى إرسال النبى – صلى الله عليه وسلم – وإنزال القرآن الكريم وحفظه لهداية الناس (تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا أبدا كتاب الله وسنة نبيه) [١]

وقال تعالى : (يأيها الذين أمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولوا الأمر منكم فإن تنازعتم فى شيئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الأخر ذلك خير وحسن تأويلا) . [٢]

فلم يقل : وأطيعوا أولوا الأمر ليبن أن طاعتهم فى مكان طاعة للرسول أيضاً إذا إندراج طاعة الرسول فى طاعة الله أمر معلوم فلم يكن تكرير لفظ الطاعة مؤذناً بالفرق، بخلاف ما لو قيل:أطيعوا الرسول وأطيعوا أولوا الأمر منكم فإنه قد يوهم طاعة كل منهما على حياله .

---

[١] - رواه الإمام مالك فى الموطأ

[٢] - سورة النساء ٥٩

كما أنه لم يأمر عند التنازع إلا بالرد إلى الله والرسول دون الرد إلى أولى الأمر ولو كان غير الرسول معصوماً أو محفوظاً فيما يأمر به ويخبر به لكان ممن يرد إليه مواقع النزاع .

فإذا أمر الأمام بالقبيح فليس على الأمة أن تطيعه وتقتدي به لأن ذلك لا يتفق مع كتاب الله وسنة رسوله – صلي الله عليه وسلم –

ولا يعقل أن أمة لا تستطيع أن تميز القبيح من غير القبيح في حين يستطيع ذلك الإمام وحده حتى لو كان طفلا

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله معقبا علي القول بعصمة الإمام الثاني عشر ..[1]

" أجمع أهل العلم بالشريعة علي ما دل عليه الكتاب والسنة أن هذا لو كان موجودا لكان من أطفال المسلمين الذين يجب الحجر عليهم في أنفسهم وأموالهم حتي يبلغ ويؤنس منه الرشد كما قال تعالي : " وابتلوا اليتامي حتي إذا بلغوا النكاح فإن أنستم منهم رشدا فادفعوا إليهم أموالهم ولا تأكلوها اسرافا وبدارا أن يكبروا " "[2]

وليس في القرآن الكريم ولا في أحاديث الرسول صلي الله عليه وسلم ما يدل علي هذه العصمة المطلقة التي زعموها لائمتهم والتي تناقض عصمة الأنبياء .

---

[1] - مجموعة الرسائل والمسائل ج ١ ٢٧٣ دار الكتب العلمية . وانظر مع الشيعة الاثني عشرية ج ١ ، ٣٠٠ ، ٣٠٢

[2] - سورة النساء ٦

فالعدالة شرط الإمامة لا العصمة بمعني امتناع ظهور الذنب كما في الأنبياء لا العصمة وهو مخالف للكتاب والسنة .

كما أن العصمة المطلقة التي زعموها تتعارض مع حرية الإرادة فاعتبار عدم القدرة علي المعصية كما ذهب إليه بعض الشيعة يستلزم كون المعصوم مجبورا علي الطاعة فلا يبقي محل للثواب ويتنافي مع التكليف ويلزم منه الإكراه في الدين وقد قال الله تعالي : (لا إكراه في الدين) [1]

ويلزم أيضا كون المعصوم أدني مرتبة من صلاحاء المؤمنين القادرين علي المعصية التاركين لها خوفا وحياء من الله عز وجل .

فالعصمة التي نسبت إلي الأئمة كان الغرض منها تثبيت تلك الروايات الكاذبة التي تتنافي مع العقل والمنطق والتي نسبت إلي الإمام كي يسد باب النقاش في محتواها علي العقلاء والأذكياء ويرغم الناس علي قبولها لأنها صدرت من معصوم لا يخطئ .

ولكن العصمة في حقيقة حالها إنما هي تنقيص من حق الأمام لا مدح فيه لأن تفسير العصمة بالمفهوم الشيعي تعني أن الأئمة منذ ولادتهم وحتي وفاتهم لم يرتكبوا معصية بإرادة الله وهذا يعني فقدانهم الإرادة في تفضيل الخير علي الشر وأية فضيلة تكتب للمرء عند الله إذا لم يستطع القيام بعمل الشر بسبب إرادة خارجة عن ذاته .

---

[1] - سورة البقرة ٢٥٦

نعم إذا كانت العصمة تعني أن الأئمة مع القدرة علي الإتيان بالمعاصي لم يأتوا بها لعلوا في نفوسهم وملكة قوية في أخلاقهم وحاجز يحجزهم عن معصية الله فهذا كلام معقول يتلائم مع المنطق والعقل .

ولكن في هذه الحالة لا نستطيع القول أن هذه النفسية تخص أشخاص معدودين وأنها خاصة للائمتنا فقط بل إنها صفة يستطيع كل إنسان أن يتصف بها إذا التزم حدود الله وأطاع أوامره وانتهي عن نواهيه ......)[١]

والعجيب أن قول الشيعة بوجوب عصمة الإمام مخالف لجميع الفرق وذلك بشهادتهم أنفسهم .قال الحلي : ذهبت الإمامية والإسماعيلية إلي أن الإمام يجب أن يكون معصوما وخالفت فيه جميع الفرق .[٢]

والعجيب أيضا أنهم في مسألة العصمة المطلقة هذه نراهم يتناقضون مع أنفسهم قال الخميني في كتاب(الآداب المعنوية للصلاة) ما نصه : وأما بعض المعصومين من الأنبياء والأولياء – عليهم السلام – فليسوا أصحاب العصمة المطلقة ولم يكونوا خالين من تصرف الشيطان .[٣]

وله تصريحات أخري تخالف صريح هذه العبارة فقد قال :

---

١ - الشيعة والتصحيح الصراع بين الشيعة والتشيع د/ موسي الموسوي ص ٨١-٨٢

٢ - كشف المراد ٣٦٤

٣ - الآداب المعنوية للصلاة ١٢١

إن كل ما لدي النبي هو من الله وهو لا يري إلا الله وهو فان فيه وأية حركة يتحركها الأنبياء فهي مطابقة لرضا الله وهم يتحركون بحركة الله وبتحريك الله وليس لهم أية حركة من قبل أنفسهم وإنما الله هو الذي يحركهم [1]

وهذا يتعارض مع حرية الإرادة كما أشرنا .

[1] - صحيفة نور ج ٦ ص ٢٣٧

ثانيا : روايات من طرق الشيعة تنافي عصمة الأنبياء – عليهم السلام

نورد فيما يلي بعض ما أوردوه في مصادرهم والذي يتعارض تماما مع عقيدة العصمة

١- **فمما يتعارض مع عقيدة العصمة ما أورده القوم في شأن أنبياء الله ورسله فقد اتهموهم بأبشع الاتهامات ووصفوهم بأوصاف شنيعة وخصال ذميمة تتضمن رد الوحي وتستلزم عدم الانقياد وترك الامتثال لأوامر الله عز وجل ونافية للعصمة.**

فمن ذلك :

أن الشيعة رووا عن جعفر الصادق قوله : ثلاثة لم ينجوا منها نبي فمن دونه : التفكير في الوسوسة في الخلق والطيرة والحسد إلا أن المؤمن لا يستعمل حسده .[1]

هذا على وجه الإجمال أما على وجه التفصيل :

* فنجد أنهم نسبوا إلى نبي الله (آدم) عليه السلام الحسد والبغض والجحود والإصرار على عصيان الله عز وجل :

ففي قول الله تعالى عن آدم عليه السلام (وعصى آدم ربه فغوى) [2]

---

[1] - البحار ٥٨ : ٣٢٣

[2] - سورة طه ١٢١

روي القوم عن جعفر الصادق أنه قال : كان لسان آدم العربية فلما عصي ربه أبدله بالجنة ونعيمها الأرض والحرث وبلسان العربية السرياني [1]

وعنه أيضا قال : إن آدم نظر إلي أرواح الأئمة ومنزلتهم في الجنة فحسدهم وتمني منزلتهم [2]

وفي رواية : لما أسكن الله تبارك وتعالي آدم الجنة مثل له النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين فنظر إليهم بحسد ثم عرضت عليه الولاية فأنكرها فرمته الجنة بأوراقها فلما تاب إلي الله من حسده وأقر بالولاية ودعا بحق الخمسة : محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين غفر الله له وذلك قوله تعالي :(فتلقي آدم من ربه كلمات فتاب عليه)[3]
وروي عن محمد الباقر أن آدم قد وهب ثلاثين سنة من عمره لداود لما رأي قصر عمره فلما مضي عمر آدم هبط ملك الموت ليقبض روحه فقال له أدم : يا ملك الموت إنه بقي من عمري ثلاثون سنة فقال له ملك الموت : يا أدم ألم تجعلها لأبنك داود النبي وطرحتها من عمرك حين عرض عليك أسماء الأنبياء من ذريتك وعرضت عليك أعمارهم فقال آدم : ما أذكر هذا فقال له ملك الموت : يا أدم لا تجحد ، ألم تسأل الله أن يثبتها لداود ويمحوها من عمرك فأثبتها لداود في الزبور ومحاها من عمرك في الذكر ؟

---

[1] - الإختصاص ٢٦٤ والبحار ١١ / ٥٦

[2] - البحار ١١ / ١٥٦ ، ١٧٤ ـ ١٦ / ٣٦٢

[3] - نفسه ١٢ ـ ١٨٧

قال أدم : حتى لا أعلم ذلك .

وروي عن الباقر أنه علق علي هذه الرواية بقوله :

وكان أدم صادقا لم يذكر ولم يجحد فمن ذلك اليوم أمر الله تبارك وتعالي العباد أن يكتبوا بينهم إذا تداينوا وتعاملوا إلي أجل مسمي لنسيان آدم وجحوده ما جعل علي نفسه [1]

* ونسبوا الذنب إلي نبي الله (إبراهيم) – عليه السلام – وخليل الله أنه كره لقاء ربه ....

رووا عن الصادق قوله : إن عرفات سميت عرفات لاعتراف إبراهيم بذنبه ..[2]

وعنه أيضا : أن ملك الموت أتاه ليقبضه فكره إبراهيم الموت ..[3]

* ونسبوا إلي نبي الله (يعقوب وابنه يوسف) – عليهما السلام – أنهما قد بلغا الغاية في الخطأ وفي إساءة الأدب مع الله وأن يعقوب كان يشكوا مصائبه للخلق دون الخالق وأنه قنط من رحمة الله :

فذكر القوم أن الله تعالي قال مخاطبا يعقوب : قد بلغت بك يا يعقوب وبولدك (يوسف) الخاطئين الغاية في أدبي ولو كنت شكوت مصائبك إلي عند نزولها بك واستغفرت وتبت إلي من ذنبك لصرفتها عنك بعد تقديري إياها ولكن الشيطان أنساك ذكري فصرت إلي القنوط من رحمتي .[4]

---

[1] - نفسه ٤/ ١٠٢ ، ١١/ ٢٥٨ ، ٢٥٩

[2] - البحار ١٢/ ١٠٨، ٩٩/ ٢٥٣

[3] - نفسه ١٢/ ٧٩

[4] - نفسه ١٢/ ٣١٤

* ونسبوا إلي نبي الله (يوسف) عليه السلام أنه أساء الظن بالله :
يذكر القوم في معني قوله تعالي علي لسان يوسف عله السلام (أذكرني عند ربك) أن الله تعالي قال له : أظننت أني أنساك حتي تقول للفتي : اذكرني عند ربك لتلبثن في السجن بمقالتك هذه بضع سنين فبكا يوسف عند ذلك حتي بكا لبكائه الحيطان فتأذي به أهل السجن فصالحهم علي أن يبكي يوما ويسكت يوما وكان اليوم الذي يسكت أسوء حالا .[1]

كما نسبوا إليه أنه أساء الأدب مع أبيه يعقوب فلم يجله ويحترمه وأن الله تعالي عاقبه بالحرمان فلا يخرج من صلبه نبي أبدا عقوبة له :
فذكروا عن الصادق : لما أقبل يعقوب إلي مصر خرج يوسف ليستقبله فلما رآه يوسف هم بأن يترجل ليعقوب ثم نظر إلي ما هو فيه من الملك فلم يفعل فلما سلم علي يعقوب نزل جبريل فقال له :
يا يوسف إن الله تبارك وتعالي يقول لك : ما منعك أن تنزل إلي عبدي الصالح ؟ ما أنت فيه ؟ ابسط يدك فبسطها فخرج من بين أصابعه نور فقال : ما هذا يا جبريل ؟ فقال هذا أنه لا يخرج من صلبك نبي أبدا عقوبة لك بما صنعت بيعقوب إذ لم تنزل إليه [2]
ونسبوا إلي نبي الله (أيوب) - عليه السلام - أنه كان يداهن وأنه لأجل هذا الذنب أصابه البلاء .

---

[1] - نفسه ١٢ ، ٣٠٢ ، ١٧ / ١٥٠
[2] - نفسه ١٢ ، ٢٨١

فذكر القوم أن أيوب عليه السلام : أوحي الله تعالي إليه هل تدري ما ذنبك حين أصابك البلاء ؟ قال : لا قال : إنك دخلت علي فرعون فداهنت في كلمتين [١]

وذكروا أن الأنبياء سيكونون يوم القيامة علي قلب أيوب في السلامة من الغل [٢]

* ونسبوا إلي نبي الله (داود)- عليه السلام – أنه كان يعيش عالة علي بيت المال ولم يأكل من عمل يده لأنه لا يعمل بيده شيئا .

وعن الصادق : أن الله تعالي أوحي إلي داود عليه السلام : انك نعم العبد لولا أنك تأكل من بيت المال ولا تعمل بيدك شيئا [٣]

ونسبوا إلي الله تعالي أنه جعل عار ذنب داود علي بني إسرائيل جميعا لأنهم لم يقفوا في وجهه أثناء ارتكابه لذنبه .

وفي الكافي : أن الله تعالي أوحي إلي داوود : إني قد غفرت ذنبك وجعلت عار ذنبك علي بني إسرائيل فقال كيف يا رب وأنت لا تظلم ؟ قال : انهم لم يعاجلوك بالنكير [٤]

ونسبوا إلي نبي الله داوود أيضا أنه انشغل بطائر أثناء صلاته لدرجة أنه نسي ما كان فيه وأنه نظر إلي إمراة جاره وهي تغتسل وافتتن بها وتسبب في قتل زوجها لينفرد بها :

---

[١] - نفسه ١٢ / ٢٤٨

[٢] - نفسه ٨ / ٢١٨

[٣] - نور الثقلين ٣ / ٤٤٦

[٤] - الكافي ٥ / ٨٥

فذكروا عن الصادق أن داوود كان في محرابه يصلي فإذا بطائر قد وقع بين يديه فأعجبه جدا ونسي ما كان فيه فقام ليأخذه فطار الطائر فوقع علي حائط بين داوود وبين أوريا بن حنان وكان داوود قد بعث أوريا في بعث ، فصعد داوود الحائط ليأخذ الطير وإذا إمراة أوريا جالسة تغتسل فلما رأت ظل داوود نشرت شعرها وغطت به بدنها فنظر داوود إليها وافتتن بها ورجع إلي محرابه ونسي ما كان فيه وكتب إلي صاحبه في ذلك البعث أن ضع التابوت بينك وبين عدوك وقدم أوريا بن حنان بين يدي التابوت فقدمه وقتل ثم بعث الله إليه الخصم إذ تسوروا المحراب فلما قال داوود : (لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلي نعاجه) إلي قوله : (وخر ساجدا وأناب)

قال فضحك المستعدي عليه من الملائكة – وكانا ملكان : حكم الرجل علي نفسه فقال داوود : أتضحك وقد عصيت لقد هممت أن أهشم فاك قال : فعرجا وقال المستعدي عليه : لو علم داوود أنه أحق بهشم فيه مني ففهم داوود وذكر القضية فبقي أربعين يوما ساجدا يبكي ليله ونهاره ...."[١]

* ونسبوا إلي نبي الله (سليمان) – عليه السلام – الحمق والظلم :

ففي قوله تعالي عن سليمان عليه السلام : (ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب إذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد فقال إني

---

[١] - البحار ١٤ / ٢٠ ونور الثقلين ٤ / ٤٤٧

أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتي توارت بالحجاب ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والأعناق)[١] ذكر القوم في تفسير هذه الآية : أن سليمان كان يحب الخيل ويستعرضها فعرضت يوما إلي أن غابت الشمس وفاتته صلاة العصر فاغتم من ذلك غما شديدا فدعا الله أن يرد عليه الشمس حتي يصلي العصر فرد الله عليه الشمس إلي وقت العصر حتي صلاه ثم دعا للخيل فأقبل يضرب أعناقها وسوقها بالسيف حتي قتلها كلها ..[٢]

كما نسبوا إليه وصف رسول الله صلي الله عليه وسلم له بالبخل :

ففي قوله تعالي عن نبي الله سليمان أيضا (ربي اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي أنك أنت الوهاب) [٣]

ذكروا عن موسي الكاظم أن رسول الله – صلي الله عليه وسلم – قال : (رحم الله أخي سليمان بن داوود ما أبخله ..)[٤]

* ونسبوا إلي (خاتم الأنبياء وسيد المرسلين) أنه عوقب باحتباس جبريل عليه السلام عنه أربعين يوما لأنه لم يستثن :

ففي قول الله تعالي لرسوله محمد – صلي الله عليه وسلم – (ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله واذكر ربك إذا نسيـــت) [٥]

---

١ - سورة ص ٣٠ ، ٣٣
٢ - البحار ١٤ / ٩٨ – ١٠١
٣ - سورة ص ٣٥
٤ - البحار ١٤ / ٨٦
٥ - سورة الكهف ٢٣

ذكر القوم أن رسول الله صلي الله عليه وسلم أتاه أناس من اليهود يسألونه عن أشياء فقال لهم : تعالوا غدا أحدثكم ولم يستثن فاحتبس جبريل أربعين يوما ثم أتاه فقال : (ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله) [١]

ونسبوا إليه – صلي الله عليه وسلم – أنه كان جهولا وسبابا حيث سب اليهود وأنه عاد واستحي مما قال :

حيث زعموا كذبا وزورا أن رسول الله – صلي الله عليه وسلم – قال لليهود : يا أخوة القردة والخنازير . فقالوا له يا أبا القاسم ما كنت جهولا ولا سبابا فاستحي رسول الله ورجع [٢]

ونسبوا إليه – صلي الله عليه وسلم – أنه أمر بقتل قبطي علي تهمة بغير بينة :

فقد زعموا أن رسول الله – صلي الله عليه وسلم – أمر علي بقتل القبطي علي التهمة بغير بينة في قصة الإفك كما يرويها القوم حتي تبين لعلي براءته [٣]

ونسبوا إليه – صلي الله عليه وسلم – أنه أتهم الله في قضائه واستبطأه في رزقه :

حيث زعموا أن رسول الله – صلي الله عليه وسلم – جاع جوعا شديدا فأتي الكعبة فتعلق بأستارها فقال : رب محمد لا تجع

---

[١] - البحار ١٤ / ٤٢٣ ، ١٦ / ١٣٦ ، ٩٣ / ١٨٠ ، ١٠٤

[٢] - نفسه ٢٠ / ٢١٠

[٣] - نفسه ٢٢ / ٢٢٩ ، ٢٣٩ وأمالي الطوسي ص ١٥٠

محمدا أكثر مما أجعته فهبط جبريل عليه بورقة خضراء مكتوب فيها : ما أنصف الله من نفسه من أتهم الله في قضائه واستبطأه في رزقه [١]

ونسبوا إليه – صلي الله عليه وسلم – أنه كان ينظر إلي المحرمات الجميلات ويعجب بهن :

ففي قول الله تعالي لنبيه محمد – صلي الله عليه وسلم – : (وإذ تقول للذي انعم الله عليه وأنعمت عليه امسك عليك زوجك واتقي الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشي الناس والله أحق أن تخشاه) [٢]

ذكر الشيعة عن جعفر الصادق في تفسير هذه الآية أن زيد بن حارثة أبطأ يوما عن رسول الله – وكان قد زوجه من زينب بنت جحش – فأتي رسول الله منزله يسأل عنه فإذا زينب جالسة وسط حجرتها تسحق طيبا – وفي رواية تغتسل – فنظر إليها وكانت جميلة حسنة فقال : سبحان الله خالق النور وتبارك الله أحسن الخالقين – وفي رواية : سبحان الذي خلقك – ثم رجع رسول الله إلي منزله ووقعت زينب في قلبه موقعا عجيبا وجاء زيد إلي منزله فأخبرته زينب بما قال رسول الله ، فقال زيد : هل لك أن أطلقك حتي يتزوجك رسول الله فجاء زيد إلي رسول الله فقال : بأبي أنت وأمي يا رسول الله أخبرتني زينب بكذا وكذا

---

[١] - أمالي الصدوق ص ٣٣٠ البحار ٣٩ / ١٢٤

[٢] - سورة الأحزاب ٣٧

فهل لك أن أطلقها حتي تتزوجها ؟ فقال رسول الله : لا إذهب فاتق الله وامسك عليك زوجك فأنزل الله هذه الآيات . [١]

وذكروا عن الصادق قال : رأي رسول الله امرأة فأعجبته فذخل علي أم سلمة وكان يومها فأصاب منها فخرج إلي الناس ورأسه يقطر فقال : أيها الناس إنما النظر من الشيطان فمن وجد من ذلك شيئا فليأت أهله [٢]

نعوذ بالله من سؤ الفهم والظن والأدب لا سيما في حق خواص خلق الله وخصوصا خاتمهم وسيدهم محمد – صلي الله عليه وسلم – .

وهكذا نجد أنهم قد بلغوا قمة التطاول علي مقام الأنبياء خاصة خاتمهم صلوات الله عليهم جميعا حيث نسبوا إليهم ما لا يرضونه لأنفسهم فضلا عن أئمتهم لقد جعلوا لهم ما يكرهون وتصف ألسنتهم الكذب أن لهم الحسني .... ففي الوقت الذي ينزهون أئمتهم من كل نقص وعيب نراهم يتهمون الصفوة المختارة من خلق الله بأبشع التهم وأفظع المنكرات معتمدين علي روايات ملفقة وتأويلات فاسدة .

والقصد الصحيح من وراء هذا الأختلاق والكذب الملفق هو دائما النيل من الإسلام والمسلمين وبأيد من يزعمون أنهم من المسلمين لصالح من يسهرون ليل نهار للتآمر علي مقدساتنا .

---

[١] - البحار ١١ / ٨٣ ، ٢٢ / ٢١٥

[٢] - الكافي ٢ / ٦٦٤ والبحار ١٦ / ٢٥٩ ، ٢٢ / ٢٢٧

وهل من بعد ما أورده القوم من روايات مخجلة في حق أنبياء الله ورسله هل بقي لهم لسان ينطق بالعصمة المطلقة ألا يخجلون من أنفسهم ألا يستحيون وهم يتناقضون ويتهافتون إنهم لا عذر لهم في هذا التناقض الصريح والتهافت القبيح .

والآن نعود إلي كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد لنطهر أنفسنا وحواسنا بوصف الله تعالي لخواص خلقه وهو الوصف اللائق بقوم اصطفاهم الله لرسالاته .

- قال تعالي عن نبي الله (آدم) عليه السلام :

(ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدي) [1]

(إن الله اصطفي آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران علي العالمين) [2]

- وقال تعالي عن نبي الله(ابراهيم) عليه السلام :

(واذكر في الكتاب إبراهيم أنه كان صديقا نبيا) [3]

(إن إبراهيم لحليم آواه منيب) [4]

- وقال تعالي عن (اسحاق ويعقوب) عليهما السلام :

(ووهبنا له اسحاق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليا) [1]

---

[1] - سورة طه ١٢٢
[2] - سورة آل عمران ٣٣
[3] - سورة مريم ٤١
[4] - سورة هود ٧٥

* وقال تعالي عن نبي الله (يوسف) عليه السلام :

(إنه من عبادنا المخلَصين) [٢]

* وقال تعالي عن نبي الله (أيوب) عليه السلام :

(إنا وجدناه صابرا نعمة العبد إنه أواب) [٣]

* وقال تعالي عن نبي الله (داوود) عليه السلام :

(وإن له عندنا لزلفي وحسن مآب) [٤]

* وقال تعالي عن نبي الله (سليمان) عليه السلام :

(ولقد آتينا داوود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذي فضلنا علي كثير من عباده المؤمنين ورث سليمان داوود وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين) [٥]

* وقال تعالي عن خاتمهم (محمد) – صلي الله عليه وسلم :

(واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا) [٦]

(وإنك لعلي خلق عظيم) [٧]

(وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما) [٨]

---

[١] - سورة مريم ٤٩ ـ ٥٠

[٢] - سورة يوسف ٢٤

[٣] - سورة ص ٤٤

[٤] - سورة ص ٢٥

[٥] - سورة النحل ١٥ ـ ١٦

[٦] - سورة الطور ٤٨

[٧] - سورة القلم ٤

[٨] - سورة النساء ١١٣

* وقال عنهم علي وجه الإجمال :

(وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين) [١]

* وقال عز وجل أيضا :

(إنا أخلصناهم بخالصة ذكري الدار وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار) [٢]

* وقال تعالي : (وكل من الأخيار) [٣]

فكيف بعد هذا البيان تتجرأ الشيعة وتنسب إلي أنبياء الله ما لا يليق بهم ثم يزعمون كذبا وزورا أنهم أصحاب عصمة مطلقة.

٢ – ومما يتعارض مع معتقد القوم في العصمة ما ورد في القرآن الكريم من العتابات المروية في حق الأنبياء عليهم السلام وهي خلاف ما عليه القوم كما مر عند عرضنا لعقيدتهم في عصمة الأنبياء .

فمن ذلك:

قوله تعالي لنبيه محمد – صلي الله عليه وسلم – (ما كان للنبي والذين آمنوا معه أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربي من بعد ما تبين لهم أنهم حماة الجحيم) [٤]

---

[١] - الأنبياء ٧٣
[٢] سورة ص ٤٧
[٣] - سورة ص ٤٨
[٤] - سورة التوبة ١١٣

وقوله تعالي : (ما كان النبي أن يكون له أسري حتي يثخن في الأرض تريدون عرض الحياة الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم) [1]

وقوله تعالي : (عفا الله عنك لم أذنت لهم حتي يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين) [2]

وقوله تعالي : (ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون) [3]

وقوله تعالي : (أنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصما واستغفر الله إن الله كان غفورا رحيما ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم إن الله لا يحب من كان خوانا أثيما) [4]

وقوله تعالي : (ولولا فضل الله عليك ورحمة لهمت طائفة منهم أن يضلون) [5]

وقوله تعالي : (عبس وتولي أن جاءه الأعمي وما يدريك لعله يزكي أو يذكر فتنفعه الذكري) [6]

وقوله تعالي : (إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) [1]

---

[1] - الأنفال ٦٧ – ٦٨
[2] - سورة التوبة ٤٣
[3] سورة آل عمران ٦٠
[4] - سورة النساء ١٠٥ – ١٠٧
[5] - سورة النساء ١١٢
[6] - سورة عبس ١- ٤

روي القوم عن جعفر الصادق أنه سئل عن هذه الآية فقال :

ما كان له ذنب ولا هم بذنب ولكن الله حمله ذنوب شيعته ثم غفرها له [٢].

أما ابن تيمية – رحمه الله – فقال : من زعم أن الله ذم أحدا من البشر أو عاقبه علي ما فعله ولم يكن ذلك ذنبا فقد قدح فيما أخبر الله به وما وجب له من حكمته وعدله [٣].

٣ – ومما يتعارض مع معتقد القوم في العصمة ما ورد بشأن جواز نسيانه – صلي الله عليه وسلم – في غير التبليغ وهو خلاف ما عليه القوم .

فمن ذلك:

قوله تعالي : (وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتي يخوضوا في حديث غيره وأما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكري مع القوم الظالمين) [٤]

وقوله تعالي : (واذكر ربك إذا نسيت) [٥]

وقوله تعالي : (سنقرئك فلا تنسي إلا ما شاء الله) [٦]

وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة قال : (صلي بنا رسول الله – صلي الله عليه وسلم – احدي صلاتي العشي فصلي بنا

---

[١] سورة الفتح

[٢] - انظر مع الشيعة الاثني عشرية ج ١ ص ٢٩٨

[٣] - مجموعة الرسائل والمسائل ج ١ ص ٢٩٨

[٤] - سورة الأنعام ٦٨

[٥] - سورة الكهف ٢٤

[٦] - سورة الأعلي ٦ - ٧

ركعتين ثم سلم فقام إلي خشبة معروضة في المسجد فاتكأ عليها كأنه غضبان ووضع يده اليمني علي اليسري وشبك بين أصابعه ووضع خده الأيمن علي ظهر كفه اليسري وخرجت السرعان من أبواب المسجد فقالوا قصر الصلاة وفي القوم أبو بكر وعمر فهابا أن يكلماه وفي القوم رجل في يديه طول يقال له ذوا اليدين قال يا رسول الله أنسيت أم قصرت الصلاة قال لم أنسي ولم تقصر فقال : أكما يقول ذوا اليدين قالوا نعم فتقدم فصلي ما ترك ثم سلم ثم كبر وسجد ثم مثل سجوده أو طول ثم رفع رأسه وكبر ثم كبر وسجد مثل سجوده أو أطول ثم رفع رأسه وكبر ثم سلم [1]

كما وردت روايات سهو النبي – صلي الله عليه وسلم – في الكتب الروائية جليلة القدر عندهم مثل :

كتاب : " التهذيب " للطوسي

كتاب : " الكافي " للكليني .

كتاب : " من لا يحضره الفقيه " للصدوق .

ولا شك أن الروايات الواردة في مثل هذه الكتب تنافي العصمة المطلقة التي أدعاها القوم .

وفي إيجاز نلقي الضوء علي تعليقات بعض علماء الشيعة تجاه هذه المرويات الصحيحة والمناقضة لمدعاهم .

---

[1] - صحيح البخاري ج١ ص ٩٥ كتاب (الصلاة)

قال أحد علماء الشيعة : " وخبر ذي اليدين متروك بين الإمامية لقيام الدليل العقلي علي عصمة النبي – صلي الله عليه وسلم – عن السهو لم يصر إلي ذلك غير ابن بابويه " – يعني الصدوق .

وذكر المفيد معلقا أيضا علي مثل هذه الروايات الصحيحة بقوله : إنها أخبار أحاد لا تثمر علما ولا توجب عملا ومن عمل علي شيء منها فعلي الظن يعتمد في عمله بها دون اليقين [١]

وقال الحلي : هذا الحديث – أي حديث السهو – عندنا باطل لاستحالة السهو علي النبي – صلي الله عليه وسلم –

وقال : وقول مالك باطل لاستحالة السهو علي النبي – صلي الله عليه وسلم – [٢]

فانظر كيف ردوا الأخبار الصحيحة والتي وردت في أصح كتب المسلمين طالما أنها تخالف اعتقادهم الفاسد .

ونلاحظ اضطرابهم تجاه هذه المرويات بصورة أوضح عند الطوسي الذي قال في التهذيب بعد إيراده للحديث : إن رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم ما سجد سجدتي السهو قط ولا يسجدهما فقيه .

---

[١] - البحار للمجلسي ج ١٧ ص ١٢٣

[٢] - منتهي الطلب ٤١٨ – ٤١٩

وأضاف : والذي أفتي به ما تضمنه هذا الخبر فأما الأخبار التي قدمناها من أنه سهي فسجد فهي موافقة للعامة وإنما ذكرناها لأن ما تضمنته من الأحكام معمول به علي ما بيناه .

وقال : وسهو النبي – صلي الله عليه وآله وسلم – مما تمتنع العقول منه [١]

وفي موضع آخر قال : وذلك مما تمنع منه الأدلة القاطعة في أنه لا يجوز عليه السهو والغلط . [٢]

وقال الحر العاملي : ذكر السهو في هذا الحديث وأمثاله محمول علي التقية في الرواية كما أشار إليها الشيخ – الطوسي – وغيره لكثرة الأدلة العقلية والنقلية علي إستحالة السهو عليه مـــطلقا. [٣]

لكن وعلي العكس من ذلك نجد أن من علمائهم من يصرح بجواز السهو عن النبي – صلي الله عليه وآله وسلم – في غير التبليغ مما يدل علي اضطرابهم في المسألة :

قال الصدوق بعد أن أورد رواية عن سهو النبي في صلاته :

" ... وإنما فعل ذلك به رحمة لهذه الأمة لئلا يعير الرجل المسلم إذا هو نام عن صلاته أو سهي فيها فيقال : قد أصاب ذلك رسول الله – صلي الله عليه وآله وسلم – [٤]

---

[١] - التهذيب ٢ /١٨٠
[٢] - الأستيصار ١ / ٣٧١
[٣] - وسائل الشيعة ٨ / ١٩٨ - ١٩٩
[٤] - من لا يحضره الفقيه ١/ ٣٥٨

وصرح الصدوق أن إنكار سهو النبي كان شعار الغلاة والمفوضة قال في كتابه .. من لا يحضره الفقيه : إن الغلاة والمفوضة لعنهم الله ينكرون سهو النبي – صلي الله عليه وآله وسلم – ويقولون : لو جاز أن يسهو في الصلاة لجاز أن يسهو في التبليغ لأن الصلاة عليه فريضة كما أن التبليغ عليه فريضة .

ثم أجاب عنه بقوله : وهذا لا يلزمنا وذلك لأن جميع الأحوال المشتركة يقع علي النبي – صلي الله عليه وآله وسلم – فيها ما يقع علي غيره فالحالة التي اختص بها هي النبوة والتبليغ من شرائطها ولا يجوز أن يقع عليه في التبليغ ما يقع عليه في الصلاة لأنها عبادة مخصوصة والصلاة عبادة مشتركة وبها تثبت له العبودية وباثبات النوم له عن خدمة ربه عز وجل من غير إرادة له وقصد منه إليه نفي الربوبية عنه لأن الذي لا تأخذه سنة ولا نوم هو الله الحي القيوم وليس سهو النبي – صلي الله عليه وآله وسلم – كسهونا لأن سهوه من الله عز وجل وإنما أسهاه ليعلم أنه بشر مخلوق فلا يتخذ ربا معبودا دونه وليعلم الناس بسهوه حكم السهو متي سهوا وسهونا عن الشيطان وليس للشيطان علي النبي – صلي الله عليه وآله وسلم – والأئمة – صلوات الله عليهم سلطان (إنما سلطانه علي الذين يتولونه والذين هم به مشركون) وعلي من اتبعه من الغاوين .

ثم نقل الصدوق عن شيخه محمد بن الحسن بن الوليد أنه كان يقول : أول درجة في الغلو نفي السهو عن النبي – صلي الله عليه وآله وسلم –[١]

وقال الهروي : قلت للرضا : يا ابن رسول الله إن في سواء الكوفة قوما يزعمون أن النبي لم يقع عليه السهو في صلاته فقال : كذبوا لعنهم الله إن الذي لا يسهو هو الله الذي لا إله إلا هو [٢]

وقال الطوسى : وأما النسيان والسهو فلم يجوزهما عليهم – أى الأنبياء – فيما يؤدونه عن الله تعالى وأما ما سواه فقد جوزوا علـيهم أن ينسوه أو يسهو عنه ما لم يؤدى ذلك إلى إخلال العقل [٣] .

وقال السيد المرتضى فى تفسير قول الله تعالى على لسان نبـى الله موسى أن النبى إنما لا يجوز عليه النسيان فيما يؤديـه عـن الله تعالى أو فى شرعه أو فى أمر يقتضى التنفيذ عنه فأما ما هو خارج عما ذكرناه فلا مانع من النسيان [٤] .

أما التسترى فقد ألف رسالة فى الموضوع نصر فيها الصـدوق وأستاذه بن الوليد ، وطبعها فى ملحقات الجزء الحادى عشر من كتابه " قاموس الرجال " [٥] .

---

[١] - نفسه ١/ ٢٣٢
[٢] - البحار للمجلس ١٧ / ١٠٥
[٣] - مجمع البيان ٢ / ٣١٧
[٤] - تنزيه الأنبياء ص ٨٧
[٥] - أنظر عصمة الأنبياء فى القرآن الكريم : جعفر السجانى ص ٣٠٦

لكن هؤلاء الذين خالفوا جمهور الإمامية وقالوا بجواز صــدور السهو عن الأنبياء فى غير البلاء هؤلاء لم يسلموا مــن الانتقــادات الشديدة والتشنيعات الكثيرة من شيعتهم .

فالشيعة كعادتهم لــم يكتفــوا بتأويــل النصــوص الصــحيحة والصريحة حتى لا تصادم إعتقادهم بل أنهم هاجموا كل من يقول أو يعتقد خلاف ما يتوهمون أو يظنون .

فالصدوق بسبب قوله المخالف لهم فى هذه المســألة تعــرض للانتقادات والتشنيعات .

يقول أحد دعاة الشيعة معلقاً على كلام الصدوق وشــيخه بــن الوليد : " ومع ذلك كله فهذه النظرية – جواز السهو – مختصة بــه وبشيخه بن الوليد ويمن تبعهما كالطبرسى فى مجمعه .

ويضيف : والمحققون من الإمامية متفقون على نفى السهو عنه فى أمور الدين حتى مثل الصلاة . [١]

وقال المفيد معلقاً أيضاً على كلام الصدوق ومهاجماً له :

(... وعلى هذا فذهب سائر الإمامية إلا من شذ منهم وتعلــق بظاهر روايات لها تأويلات على خلاف ظهر الفاسد من هذا الباب [٢]، كما وصف القائل بصدور السهو منه – صلى الله عليه وسلم – مــن الشيعة بالمقلدة وأراد الصدوق وشيخه ابن الوليد [٣] .

---

[١] - أنظر عصمة الأنبياء : جعفر السبحانى ص ٣٠٢ .
[٢] - أوائل المقالات ص ٣٥
[٣] - نفسه

وهكذا نجد أن من غلوهم وتناقضــهم واضــطرابهم تــركهم الأخبار الصحيحة والصريحة طالما أن تلك الأخبار قد جاءت علــى خلاف ما يعتقدون ولأن من أصول مذهبهم أن الظاهر يجب أن يؤول إذا كان مخالفاً لما يعتبرونه دليلاً عقلياً .

****

المبحث الرابع

في

عصمة الأنبياء فى القرآن الكريم

إن الله تعالى قد أمر رسوله – صلى الله عليه وسلم – أن يعلن فى الناس (قل إنما أنا بشر مثلكم) لكن الفارق (يوحى إلى) [١] .

إذن للرسل جانبان . جانب بشرى وجانب نبوى .

أما الجانب البشرى فالرسول فيه كالبشر ..

يأكل ويشرب ويقوم ويقعد وينام ويستيقظ ويتعـب ويمـرض ويكره ويفرح ويحزن ويرضى ويغضب ويضحك ويبكى ويتـزوج ، وقد تمتد إليهم يد الظلمة كما فعل اليهود مع بعض الأنبياء ويموتـون كما يموت البشر وقد ينسى النبى أو يسهو فى غير ما أمـر بتبليغـه .... إلخ .

قال تعالى عن نبى الله " آدم " عليه السلام :

(فنسى ولم نجد له عزما) [٢]

وقال تعالى عن نبى الله " إبراهيم " عليه السلام

(قال أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون) [٣] .

---

[١] - سورة الكهف آية ١١٠ .
[٢] - سورة طه آية ١١٥
[٣] - سورة الأنبياء آية ٦٦ – ٦٧

وقال تعالى عن نبى الله " يعقوب " عليه السلام :

(فصبر جميل عسى الله أن يأتينى بهم جميعاً إنه هـم العلـيم الحكيم وتولى عنهم وقال يأسفى على يوسف وأبيضـت عينـاه مـن الحزن فهو كظيم) [١] .

وقال تعالى عن نبى الله " موسى " عليه السلام :

(ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفا قال بئسما خلفتمونى من بعدى أعجلتم أمر ربكم وألقى الألواح وأخذ برأس أخيـه يجـره إليه) [٢] .

و قال تعالى حكاية عنه أيضا (فلما جاوزا قال لفتاه أتنا غدائنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا) [٣] .

وقال تعالى عنه أيضا :

(قال لا تؤاخذنى بما نسيت ولا ترهقنى من امرى عسرا) [٤]

وقال تعالى عن نبى الله " أيوب " عليه السلام :

(ربى إنى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين) [٥] .

وقال تعالى عن نبى الله " عيسى " عليه السلام :

(ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقه كانا يأكلان الطعام) [٦] .

---

[١] - سورة يوسف آية ٨٣ – ٨٤
[٢] - سورة الأعراف آية ١٥٠
[٣] - سورة الكهف آية ٦٢
[٤] - سورة الكهف آية ٧٣
[٥] - سورة الأنبياء آية ٨٣ .
[٦] - سورة المائدة آية ٧٥ .

وقال تعالى عنه أيضاً أنه قال :

(والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا) [١] .

وقال تعالى مخاطباً خاتم النبيين " محمد " – صلى الله عليه وسلم : (إنك ميت وإنهم ميتون) [٢]

وقال تعالي (ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية) [٣]

وقال تعالى : (وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا) [٤] .

وقال تعالى :(وإذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فأعرض عنه حتى يخوضوا فى حديث غيره وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكر مع القوم الظالمين [٥]) .

وقال تعالى : (وأذكر ربك إذا نسيت) [٦]

وقال تعالى : (سنقرأك فلا تنسى إلا ما شاء الله) [٧] .

وعن أم سلمة – رضى الله عنها – قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنكم تختصمون إلى ولعل بعضكم ألحن بحجته من

---

[١] - سورة مريم آية ٣٣

[٢] - سورة الزمر آية ٣٠

[٣] - سورةا الرعد آية ٣٨ .

[٤] - سورة الفرقان آية ٧

[٥] - سورة الأنعام آية ٦٨ .

[٦] - سورة الكهف آية ٢٤ .

[٧] - سورة الأعلى آية ٦ ، ٧

بعض فمن قضيت له بحق أخيه بقوله فإنما أقطع له قطعة من النـــار فلا يأخذها [١] .

إلا أن هذه الصفات والخاصة بالجانب البشرى لـــدى الأنبيـــاء وإن كانت مشتركة بين الأنبياء وبين غيرهم إلا أنها فـــى الأنبيـــاء تكون على أكمل وجه .

فبغضهم وفرحهـــم لله : (قل بفضـــل الله وبرحمتـــه فبـــذلك فليفرحوا) [٢] .

وحياتهم ومماتهم لله : (قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين) [٣] .

كما أن الله تعالى قد ميزهم فى هذا الجانب بأمور :

منها :- علو فطرتهم وصحة عقولهم وقوة أرواحهم

ومنها : - السلامة من جميع الأمراض القلبية كالحقد والحســـد والعزم على إتيان المعصية .

ومنها : - العصمة من الكبائر ومن الإصرار على الصغائر .

ومنها : - العصمة من كل ما يشوه سيرتهم وسلامة أبدانهم مما تنبو عنه الأبصار وتنفر منه الأذواق السليمة .

إذاً فرسل الله يتصفون بصفات مهمة تقتضيها وظيفتهم .

---

١ - رواه البخارى ومسلم
٢ - سورة يونس ٥٨
٣ - سورة الأنعام ١٦٢

فالرسول – أى رسول – هو المثل الأعنى لأمته ويجب الإقتضاء به فى إعتقاداته وعباداته ومعاملاته وأفعاله وأقواله وتقريراته وهو الأسوة الحسنة لأمته فى مطعمه ومشربه ومسكنه وملبسه وذواجه وعلاقته بالناس وفى سلمه وحربه وحله وترحاله ودعوته وتوجيهاته .

من هنا كان للأنبياء والرسل صفات يتميزون بها عن غيرهم نظراً لظروف المهمة التى اصطفاهم الله تعالى من أجلها .

وإذا كان رسل الله هم خلاصة ما أختاره من البشر تتمتع بالكمال العقلى والخلقى المستلزم لكل صفات الفضائل . أقول إذا كان الكمال البشرى قد تجسد فى رسل الله فإن الكمال النبوى قد تجسد فى إمام الأنبياء وخاتمهم " محمد " – صلى الله عليه وسلم – وقد أمره مولاه بالإقتضاء بهم جميعاً : (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) [١] .

فكان – صلى الله عليه وسلم – أتم الخلق جميعاً وأعلاهم فطرة وإدراكاً وفطانة وتدبيراً وحكمة وخلقاً وحلماً وأمانة ووفاء وإخلاصاً وصدقاً وعدلاً وعلماً و عملاً ورعاً وزهدا وعفة وثقة ويقينا وإنابة وعبودية ورأفة ورحمة وكرماً وسخاءاً وشجاعة وصبراً وتحملاً .... فهو – صلى الله عليه وسلم – جامعاً لجميع الفضائل المتوفرة فى جميع أنبياء الله ورسله ، وكيف لا والله تعالى خاطبه بقوله (وأنزل

---

[١] - سورة الأنعام آية ٩٠

الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكـــان فضـــل الله عليك عظيما) [١] .

(واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا) [٢]

(وإنك لعلى خلق عظيم) [٣]

(ألم يجدك يتيماً فأوى ووجدك ضالاً فهـــدى ووجـــدك عـــائلاً فأغنى) [٤] وفى الحديث [أدبنى ربى فأحسن تأديبى] .

ومن المهم ونحن بصدد الحديث عن الجانب البشرى لرسل الله أن ننبه على أن من هذا الجانب قد يقع منهم بعض الأخطـــاء التـــى تستوجب العتاب الإلهي – كما أشرنا – وذلك لأنهم بشر يتعرضـــون لما يتعرض له البشر من الفتن والإبتلاءات ....

لكن الله تعالى يتولاهم بالرعاية والتوجيـــه والتعلـــيم ويأخـــذ بأيديهم ويوفقهم للإنابة .عينه تعالى ترعاهم وتقود خطاهم وتكشف لهم مواطن الضعف وتبين لهم خطر الطريق وتعلمهم كيف يتوقوه .

ينبههم عند أول فتنة ويردهم عنـــد أول إندفاعـــة ويحـــذرهم النهاية البعيدة وهم لم يخطو إليها خطوة ، يبصرهم بالخلل ويوفقهم للتوبة والاستغفار ويغفر لهم الزلات ويفتح لهم باب الخيرات .

قال تعالى لنبيه محمد – صلى الله عليه وسلم –

---

[١] -سورة النساء آية ١١٣
[٢] - سورة الطور آية ٤٨
[٣] - سورة القلم آية ٤
[٤] - سورة الضحى آية ٨

(وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا إلى سواء الصراط إن هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزنى فى الخطاب . قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه وإن كثيراً من الخلطاء ليبغى بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم . وظن داود أنما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب فغفرنا له ذلك وأنا له عندنا لزلفى وحسن مآب ياداود انا جعلناك خليفة فى الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب [١])

وأما الجانب النبوى وهو جانب تلقى الوحى وتبليغه ، فالنبى فى هذا الجانب يجب أن يكون منزهاً عن الخطأ والسهو والنسيان .

كما يجب أن يكون منزهاً عن الكتمان والتحريف ، فهو يتلقى الوحى من ربه ويبلغه إلى الناس دون أن يخطئ أو ينسى أو يسهو ودون أن يزيد أو ينقص شيئا .

فالعصمة فى هذا الجانب ضرورة من ضرورات صدقهم ، والخطأ فى هذا الجانب يجعل الهدف من الرسالة غير متحقق فلو لم يكن الرسول معصوماً من هذه الناحية لم يكن أهلاً للاصطفاء

---

[١] - سورة ص ٢١ – ٢٦

بالرسالة ولأثر ذلك فى أصل مهمة البعثة ولانعدمت الثقة فيما يبلغـــه عن الله من شرائع وأحكام ... وغيرها .

ومن الأدلة على عصمة الأنبياء فى مجال تلقى الـــوحى وبلاغـــه :

قوله تعالى (يأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس) [١]

وقوله تعالي (ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين) [٢]

وقوله تعالي (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى) [٣]

وقوله تعالي (ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه) [٤]

وقوله تعالي (لا تحرك به لسانط لتعجل به إن علينـــا جمعـــه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم إن علينا بيانه) [٥] .

وفى الحديث : (تنام عينى وقلبى يقظان)

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما – قـــال : كنت أكتب كل شيئ أسمعه من رسول الله – صلى الله عليه وســـلم – أريد حفظه فنهتنى قريش وقالوا تكتب كل شيئ سمعته من رسول الله ورسول الله بشر يتكلم فى الغضب والرضا ؟ فأمسكت عـــن الكتابـــة

---

[١] - سورة المائدة آية ٦٧
[٢] - سورة الحاقة آية ٤٤-٤٦
[٣] - سورة النجم آية ٣ – ٤
[٤] - سورة طه آية ١١٤
[٥] - سورة القيامة آية ١٦- ١٩

فذكرت ذلك لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأومأ بأصبعه إلى فيه وقال :

(أكتب فوالذى نفسى بيده ما يخرج منه إلا الحق)

وعصمة الأنبياء فى مجال تلقى الوحى وتبليغه مما أجمعت عليه الأمة وفى التعبير عن إجماع الأمة على ضرورة عصمة الأنبياء فى هذا الجانب يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

الأنبياء – صلوات الله عليهم – معصومون فيما يخبرونه به عن الله سبحانه وفى تبليغ رسالاته باتفاق الأمة ولهذا وجب الإيمان بكل ما أتوه كما قال تعالى: **(قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى** إبراهيم وإسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط) [١]

(أمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير)[٢] .

بخلاف غير الأنبياء فإنهم ليسوا معصومين كما عصم الأنبياء ولو كانوا أولياء الله ولهذا من سب نبياً قتل باتفاق الفقهاء ، ومن سب غيرهم لم يقتل وهذه العصمة الثابتة للأنبياء هى التى يحصل بها مقصود النبوة والرسالة ... والعصمة فيما يبلغونه عن الله ثابتة فلا تستقر فى ذلك خطأ باتفاق المسلمين .

---

[١] - سورة البقرة ١٣٦

[٢] - سورة البقرة آية ٢٨٥

وفى موضع أخر : ... ثم إن العصمة المعلومة بدليل الشـرع والعقل بالإجماع هى العصمة فى التبليغ [١]

ويقول : وأما العصمة فى غير ما يتعلق بتبليغ الرسالة فللنـاس فيه نزاع ... والقول الذى عليه جمهور الناس وهو الموافـق للآثـار المنقولة عن السلف إثبات العصمة من الإقرار على الـذنوب مطلقـاً والرد على من يقول : أنه يجوز إقرارهم عليها ، وحجـج القـائلين بالعصمة إذا حررت إنما تدل على هذا القول وحجج النفاة لا تدل على وقوع ذنب أقر عليه الأنبياء فإن القائلين بالعصمة احتجوا بأن التأسى بهم مشروع وذلك لا يجوز إلا مع تجويز كون الأفعال ذنوبا ومعلوم أن التأسي بهم إنما هو مشروع فيما أقروا عليه دون ما نهوا عنـه ورجعوا عنه كما أن الأمر والنهى إنما تجب طاعتهم فيما لم ينسـخ منه فأما ما نسخ من الأمر والنهى فلا يجوز جعله مأموراً به أو منهياً عنه ، فضلاً عن وجوب إتباعه والطاعة فيه وكذلك ما احتجوا به من أن الذنوب تنافى الكمال أو أنها ممن عظمت عليه النعمة أقبح أو أنها توجب التنفيذ أو نحو ذلك من الحجج العقلية فهذا إنما يكون مع البقاء على ذلك وعدم الرجوع وإلا فالتوبة النصوح التى يقبلها الله يرفع بها صاحبها إلى أعظم مما كان عليه كما قال بعض السلف : كان داود – عليه السلام – بعد التوبة خيراً منه قبل الخطيئة .

---

[١] - مجموع الفتاوى ط ١٠ ص ٢٩٨ _ ٢٩٥ دار الرحمة

وقال أخر . لو لم تكن التوبة أحب الأشياء إليه لما ابتلى بالذنب أكرم الخلق عليه .[١]

وقد ثبت فى الصحاح حديث التوبة (لله أفرح بتوبة عبده ...)[٢]

وقال الله تعالى : (إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين)[٣]

والله تعالى لم يذكر فى القرآن شيئاً من الذنب عن نبى من الأنبياء إلا مقروناً بالتوبة والاستغفار:

كقول أدم وزوجته : (ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين)[٤]

وقول نوح عليه السلام : (رب إنى أعوذ بك أن أسألك ما ليس لى به علم وإلا تغفر لى وترحمنى أكن من الخاسرين)[٥]

وقول الخليل - عليه السلام - : (ربنا اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب)[٦]

وقوله : (والذى أطمع أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين)[٧]

وقال موسى - عليه السلام - (أنت ولينا فأغفر لنا وأرحمنا وأنت خير الغافرين واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة وفى الآخرة إنا هدنا إليك)[٨]

---

[١] - نفسه ط ١٠ ص ٢٩٢-٢٩٣

[٢] - متفق عليه من حديث انس بن مالك

[٣] - سورة البقرة آية ٢٢٢

[٤] - سورة الأعراف آية ٢٣

[٥] - سورة هود ٤٧

[٦] - سورة ابراهيم ٤١

[٧] - سورة الشعراء ٨٢

[٨] - سورة الأعراف آية ١٦٥

وقوله : (رب إنى ظلمت نفسى فأغفرلى) [١]

وقوله: (فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين) [٢]

وقوله تعالى عن داود – عليه السلام – : (فأستغفر ربه وخر راكعاً وأناب فغفرنا له ذلك وأن له عندنا لزلفى وحسن مآب) [٣]

وقوله تعالى عن " سليمان " – عليه السلام – (رب أغفر لى وهب لى ملكاً لا ينبغى لأحد من بعدى إنك أنت الوهاب) [٤]

ويقول القاضى عياض رحمه الله :

وأما ما يتعلق بالجوارح من الأعمال ... أجمع المسلمون على عصمة الأنبياء من الفواحش والكبائر الموبقات .. وكذلك لا خلاف أنهم معصومون من كتمان الرسالة والتقصير فى التبليغ والإجماع على ذلك من الكافة .

وأما الصغائر فجوزها جماعة من السلف وغيرهم على الأنبياء .. ولا يجب أن يختلف أنهم معصومون عن تكرار الصغائر وكثرتها إذ يلحقها ذلك بالكبائر ولا فى صغيرة أدت إلى إزالة الحشمة واسقطت المرؤة وأوجبت الإزراء والخساسة فهذا أيضاً مما يعصم عنه الأنبياء إجماعاً ، وقد ذهب بعضهم إلى عصمتهم من مواقعة المكروه قصداً .... [٥]

---

[١] - سورة القصص آية ١١٦
[٢] - سورة الأعراف آية ١٤٣
[٣] - سورة ص آية ٢٤
[٤] - سورة ص آية ٣٥
[٥] - الشفاء ط ٢ ص ١٤٣-١٤٥ دار الكتب العلمية – بيروت .

ويقول الإمام محمد عبده : ومن لوازم ذلك بالضرورة وجـوب الاعتقاد بعلو فطرتهم وصحة عقولهم وصدقهم فى أقوالهم وأمـانيهم فى تبليغ ما عهد إليهم أن يبلغوه وعصمتهم من كل ما يشوه السـيرة البشرية وسلامة أبدانهم مما تنبو عنه الأبصار وتنفـر منـه الأذواق السليمة وأنهم منزهون عما يضاد شيئاً من هذه الصفات المتقدمة وأن أرواحهم ممدودة من الجلال الإلهى بما لا يمكن معه لنفس إنسانية أن تسطو عليها سطوة روحانية .

أما فيما عدا ذلك فهم بشر يعتريهم ما يعتـرى سـائر أفـراده يأكلون ويشربون وينامون ويسهون وينسون فيما لا علاقة له بتبليـغ الأحكام ويمرضون وتمتد إليهم يد الظلمة وينالهم الإضـطهاد وقـد يقتلون [١]

ويقول : أما وجوب تلك الصفات المتقدمة للأنبياء فلأنهـم لـو انحطت فطرتهم عن فطر أهل زمانهم أو تضاءلت أرواحهم لسـلطان نفوس أخر أو مس عقولهم شيء من الضعف لما كانوا أهـلاً لهـذا الاختصاص الإلهى الذى يفوق كل إختصاصهم بوحيه والكشف لهـم عن أسرار علمه ولو لم تسلم أبدانهم عن المنفرات لكـان انزعـاج النفس لمرآهم حجة للمنكر فى إنكار دعواهم ولو كذبوا أو خـانوا أو قبحت سيرتهم لضعفت الثقة بهم ولكانوا مضلين لا مرشدين فتـذهب

---

[١] - رسالة التوحيد ص ٦٥ مطبعة صبيح ١٩٦٥

الحكمة من بعثتهم والأمر كذلك لو أدركهم السهو أو النسيان فيما عهد إليهم تبليغه من العقائد والأحكام .[١]

ويقول : أفليس من حكمة الصانع الحكيم الذى أقام أمر الإنسان على قاعدة الإرشاد والتعليم الذى خلق الإنسان وعلمه البيـــان علـــم الكلام للتفاهم والكتاب للتراسل أن يجعل من مراتب الأنفس البشـــرية مرتبة يعد لها بمحض فضله بعض من يصطفيه من خلقه وهو أعلـــم حيث يجعل رسالته يميزهم بالفطر السليمة ويبلـــغ بـــأرواحهم مـــن الكمال ما يليقون معه للإستشراق بأنوار علمه والأمانة على مكنـــون سره مما لو انكشف لغيرهم انكشافه لهم لفاضت له نفســـه أو ذهبـــت بعقله جلالته وعظمته فيشرفون على الغيب بإذنه ويعلمون ما سيكون من شأن الناس فيه ويكونون فى مراتبهم العلوية علـــى نســـبة مـــن العالمين نهاية الشاهد وبداية الغائب فهم فى الدنيا كأنهم ليســـوا مـــن أهلها وهم وفد الآخرة فى لباس من ليس من سكانها ... [٢]

إذن العصمة فى موضوع تلقى الوحى وإبلاغه ضـــرورة مـــن ضرورة صدق الرسالة ومن مقتضيات حكمة من أرسل الرســـل وإذا كان الرسول كالبشر يجوز على جسده ما يجوز على أجساد البشر ، وإذا كان الرسول كمجتهد قد كان يمارس الإجتهاد والشورى وأعمال العقل والفكر والإختيار بين البدائل فى مناطق وميادين الاجتهاد التى لم ينزل فيها وحى إلهى فإنه معصوم فى مناطق وميادين التبليغ عن

---

[١] - نفسه ص ٦٧

[٢] - نفسه ص٧٥

الله تعالى لأنه لو جاز عليه الخطأ أو السهو أو مجانبة الحق والصواب أو إختيار غير الأولى فى مناطق وميادين التبليغ عند الله لتطرق الشك إلى صلب الرسالة والوحى والبلاغ بل وإلى حكمة من اصطفاه وأرسله ليكون حجة على الناس كذلك كانت العصمة صفة أصيلة وشرطاً ضرورياً من شروط رسالة جميع الرسل عليهم السلام .

فالرسول فى هذا النطاق نطاق التبليغ عن الله عز وجل (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى) وبلاغه : ما هو بقول بشر وطاعته فيما يبلغ عن ربه : طاعة لله وبغير العصمة لا يتأتى له هذا المقام .

أما اجتهادات الرسول – صلى الله عليه وسلم – فيما لا وحى فيه والتى هى ثمرة لإعماله لعقله وقدراته وملكاته البشرية فلقد كانت تصادف الصواب والأولى كما كان يجوز عليها غير ذلك .

ومن هنا رأينا كيف كان للصحابة – رضوان الله عليهم – وفى كثير من المواطن وبإزاء كثير من مواقف وقررات واجتهادات الرسول – صلى الله عليه وسلم – يسألونه هذا السؤال الذى شاع فى السنة والسيرة : يارسول الله أهو الوحى ؟ أم الرأى والمشورة ؟

فإن قال : إنه الوحى كان منهم السمع والطاعة لأن طاعته هنا هى طاعة لله .

أما إن قال : إنه الرأى والمشورة فإنهم يجتهـدون ويشـيرون ويصوبون لأن الرسول هنا ليس معصوماً وإنمـا هـو واحـد مـن المقدمين فى الشورى والاجتهاد .

ووقائع نزوله عن اجتهاداته إلى اجتهادات الصـحابة كثيـرة فمن ذلك: مكان القتال يوم غزوة بدر وفي المواقف من أسراها وفي مكان القتال يوم موقعة أحد وفى مصالحة بعـض الأحـزاب يـوم الخندق ... إلخ .

ولأن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قد أراد الله لـه أن يكون القدوة والأسوة للأمة وحتى يقتدى الناس باجتهاداته التى لـم تصادف الأولى كان نزول الوحى الإلهى لتصويب اجتهاداته هذه بل وعتابه – صلى الله عليه وسلم – أحياناً على بعض هذه الإجتهادات والاختيارات فمن ذلك :

قوله تعالى : (عبس وتولى .....) وقوله : (يأيها النبى لـم تحرم ما أحل الله لك ...) وقوله : (ما كان النبـى أن يكـون لـه اسرى ...) وغيرها من مواطن التصويب الإلهى لاجتهاد الرسول – صلى الله عليه وسلم – فيما لم يسبق فيه وحى وذلك حتى لا تتأسـي الناس بهذه الإجتهادات المخالفة للأولى .

أما إن أصاب الرسول – صلى الله عليه وسلم – فى إجتهـاده أقره الوحى على هذا الإجتهاد وكان اجتهاده وحيا يوحى .

والعجيب أنهم ينكرون على النبى – صلى الله عليــه وســلم – إجتهاده [١] بينما يجوزونه لأنفسهم ولأئمتهم .

***

[١] - أنظر صالح الوردانى دفاع عن الرسول ضد الفقهاء والمحدثين ص ٥٥ ط ١ – ١٩٩٨ . دار الرأى

الخاتمة:

هذه المباحث التى عرضناها نرجو أن تكون قد ألمت بأطراف الدراسة المتعلقة ببعض الأنبياء عند الشيعة الإمامية عرضاً ونقداً وتحليلاً .

والتى ظهر لنا من خلالها أن عقيدة انشيعة فى العصمة لا تستند إلى شيء من القرآن الكريم أو السنة المطهرة وأن استدلالاتهم مبنية على روايات ملفقة ليس لها سند شرعى .

وأن للقوم تأويلات عجيبة وغريبة إنفردوا بها تتنافى مع العقل والمنطق .

فهم يعارضون صحيح المنقول وصريح المعقول طالما أن ذلك يخالف اعتقادهم فتاهوا فى متاهات تخالف المنقول والمعقول معاً وأنهم يجمعون بين الغلو والتفريط وبين التعصب والتحزب وبين التعارض والتناقض والاضطراب يشهد بذلك كتبهم ومراجعهم التى يعتمدون عليها .

فمن اليسير على أى باحث أن يقف على اعوجاجهم بمجرد أن ينظر فى أى مصدر من مصادرهم الأصلية .ولقد وجهت إليهم الكثير من الدعوات المخلصة كى يتبعوا سبيل المؤمنين ويتركوا الأباطيل التى يجب أن ينزه دين الله منها لكنهم أصروا واستكبروا استكبارا .

فالعصمة التى ادعوها للأنبياء – عليهم السلام – لم ينتفعوا بها إذ كانوا لا يقرون بموجب ما بلغته الأنبياء .

فتكلموا على الأنبياء بغير سلطان من الله وتركوا ما يجب عليهم من تصديق الأنبياء وطاعتهم .

تراهم يعلنون معظم الأنبياء وعصمتهم عصمة مطلقة وفى نفس الوقت ينهالون عليهم وعلى أصحاب السنن الكرام وعلى جميع المؤمنين الأحياء ينهالون عليهم بأبشع التهم دون خجل أو حياء .

ويرون أنفسهم أنهم مميزون عن باقى الخلق ولا ندرى لماذا ؟ هل لغلوهم فى حق أئمتهم وتفضيلهم على أنبياء الله ورسله ؟ أم لتطاولهم على أنبياء الله بروايات مكذوبة ونصوص مشبوهة ؟ أم لإهانتهم لأصحاب رسول الله ؟

نسأل الله تعالى أن يهدينا جميعاً سواء السبيل أنه نعم المولى ونعم النصير .

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

دكتور

عبد العزيز موسى الدبور

فهرس المراجع

١- القرآن الكريم
٢- صحيح البخارى
٣- صحيح مسلم
٤- سنن أبوداود
٥- سنن الترمذى
٦- سنن ابن ماجه
٧- مسند الإمام أحمد
٨- موطأ الإمام مالك
٩- المصباح المنير
١٠- مختار الصحاح
١١- الكليات للكفوى
١٢- لسان العرب لابن منظور
١٣- المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى
١٤- النكت الإعتقادية للمفيد
١٥- تصحيح إعتقادات الإمامية للمفيد
١٦- أوائل المقالات للمفيد
١٧- المسائل العكبرية للمفيد
١٨- كشف المراد فى شرح تجريد الإعتقاد – شرح ابن المطهر الحلى
١٩- تلخيص المحصل نصير الدين الطوسى
٢٠- نهج الحق وكشف الصدق لأبن المطهر الحلى
٢١- مسائل كلامية للطوسى
٢٢- كنز الفوائد للطرابلسى
٢٣- الإعتقادات للصدوق
٢٤- أمالى للصدوق
٢٥- الذخيرة فى علم الكلام للشريف المرتضى
٢٦- عقيدتنا – مختصر عقيدة الشيعة الإمامية للشرازى
٢٧- أهل السنة شعب الله المختار لصالح الوردانى

٢٨- دفاع عن الرسول ضد الفقهاء والمحدثين لصالح الوردانى
٢٩- حق اليقين – السيد عبدالله شبر
٣٠- تنزيه الأنبياء للسيد المرتضى علم الهدى
٣١- إحقاق الحق وإزهاق الباطل للتسترى
٣٢- إرشاد الطالبين إلى نهج المسترشدين للفاضل السيورى
٣٣- التنبيه بالمعلوم – الحر العاملى
٣٤- بنية المريد فى أداب المفيد والمستفيد – زين الدين العاملى
٣٥- معالم الفلسفة الإسلامية – محمد جواد مغنية
٣٦- أصول التشيع – هاشم معروف حسينى
٣٧- الفكر التربوى عند الشيعة الإمامية – علاء الدين القزوينى
٣٨- المقنعة فى أول الواجبات للطوسى
٣٩- عصمة الأنبياء فى القرآن الكريم – جعفر السبحانى
٤٠- العصمة حقيقتها وأدلتها – محمد حسين الأنصارى
٤١- العصمة للسيد على الميلانى
٤٢- الأنوار النعمانية لنعمة الله الجزائرى
٤٣- الشيعة فى عقائدهم وأحكامهم – السيد أمير محمد القزوينى
٤٤- مصباح الهداية فى إثبات الولاية – على الموسوى
٤٥- أصول الكافى للكلينى
٤٦- مشارق أنوار اليقين فى أسرار امير المؤمنين – رجب البرلسى
٤٧- تهذيب الوصول إلى علم الأصول – لابن المطهر الحلى
٤٨- المعتبر – أبى القاسم الحلى
٤٩- منتهى الطلب
٥٠- الإنتصار للسيد المرتضى
٥١- أصول الفقه للمظفر
٥٢- الأداب المعنوية للصلاة للخمينى
٥٣- فقيه من لا يحضره الفقيه – للصدوق
٥٤- تجريد الإعتقاد للطوسى
٥٥- النبوة فى عقائد الشيعة الإمامية – د / علاء الدين القزوينى

٥٦- صحيفة النبوة (بحث) حسن جليل حردان
٥٧- عقائد الإمامية – محمد رضا المظفر
٥٨- شرح الأسماء الحسنى للسبزاواى
٥٩- الأمالى - للطوسى
٦٠- التهذيب - للطوسى
٦١- الإستبصار فيما أختلف من الأخبار – للطوسى
٦٢- وسائل الشيعة – للحر العاملى
٦٣- مجموعة فتاوى – ابن تيمية
٦٤- مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية
٦٥- رسالة التوحيد – الإمام محمد عبده
٦٦- الشفاء للقاضى عياض
٦٧- الشيعة والتصحيح – موسى الموسوى
٦٨- مع الشيعة الأثنا عشرية فى الأصول والفروع – على السالوس
٦٩- مختصر التحفة الأثنى عشرية – للدهلوى
٧٠- تسرب الفكر الباطنى إلى الشرائع السماوية – محمود المراكبى
٧١- هذه نصيحتى لكل شيعى – أبوبكر الجزائرى
٧٢- تبصير الأذهان ببعض المذاهب والأديان- محمد السبيعى
٧٣- مجمع البيان فى تفسير القرآن للطبرسى
٧٤- بحار الأنوار – لمحمد بكر المجلسى

فهرس الكتاب

الموضوع	رقم الصفحة

رقم الإيداع
٢٠٠٦/٥٩٧٦

الترکی
للكمبيوتر وطباعة الأوفست - طنطا